الصرَاع علَى السُلْطَةِ في البلَاطِ العُثمَانِي

(٧٩٢ ـ ١٠٢٦هـ/ ١٣٨٩ ـ ١٦١٧م)

الدكتور/ سَعيد مُحمد مُحمد يُونُسْ

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر

في كلية اللغة العربية

بالزقازيق ـ جامعة الأزهر

الصرَاع عَلَى الْسُلْطَة في البَلاط العُثمَانِي (٧٩٢ ـ ١٠٢٦هـ/ ١٣٨٩ ـ ١٦١٧م)

سَعيد مُحمد مُحمد يُونُسْ
قسم التاريخ الحديث والمعاصر في كلية اللغة العربية بالزقازيق ـــ جامعة الأزهر- مصر.
البريد الإلكتروني: Saeidyouns 25@ azhar.edu.eg

ملخص البحث: جاء هذا البحث تحت عنوان الصراع على السلطة في البلاط العثماني (٧٩٢ ـــ ١٠٢٦هـ/ ١٣٨٩ ـــ ١٦١٧م) في مقدمة ومبحثين ثم خاتمة بالإضافة إلى الملاحق والمصادر والمراجع ثم فهرس للموضوعات.

واختيرت هذه الفترة بداية لأنها كانت بداية ظهور الصراع والقتل كان السمة الواضحة والقائمة حتى أنهم أقروا قانون ابتدعوه من عند أنفسهم وهو قتل الإخوة وأن هذا في زعمهم أقل خطرًا من الفتنة، ثم بنهاية هذه الفترة صار القتل غير معمولاً به وإنما اكتفي بالحجر على من يليه في السلطة لضمان بقائه مثلما فعل السلطان أحمد الأول (١٠١٢ ـــ ١٠٢٦هـ/ ١٦٠٣ ـــ ١٦١٧م) مع أخيه مصطفى بأن اكتفى بحجزه بين الخدم والجواري.

كما تناول هذا البحث الحديث عن الصراع على السلطة وقد دفع مُحبي السلطة أن يرتكبوا أفعالاً لا يقرها شرع ولا دين، وراح ضحية هذا الصراع أبرياء كثيرين لا ذنب لهم إلا أنهم اخوة للسلطان أو أبناء له، ولم يسلم من هذا الأطفال الرضع، وحتى الأب نال من هذا الخطر فقد يتآمر عليه أحد أبنائه ويُرغمه بالتنازل عن السلطة، ولم يكتف الابن بذلك بل دفعه حب السلطة أن يتخلص من الأب تمامًا بدس السم، أو غير ذلك من وسائل القتل.

وبذلك جلب حب السلطة والاستحواذ عليها ذهاب كثير من أرواح الأبرياء ضحية حب كرسيها.

الكلمات المفتاحية: الصراع ـ القتل ـ السلطة ـ البلاط ـ العثماني.

''The Power Conflict at the Ottoman Court(792-1026 H),(617-1389 AC)

Saed Mohamed-Mohamed Yunis.
modern and contemporary history-Faculty of Arabic Language –Al-Azhar University.
Email: Saeidyouns 25@ azhar.edu.eg

Abstract: This research is entitled as "The Power Conflict at the Ottoman Court(792-1026 H),(617-1389 AC).It includes an introduction and Two Topics including references then the index of topics .

This period was chosen because it was the beginning of the emergence of conflict and murder where it was the most notable and dominant feature of this era. Lovers of power admitted a law of their own killing of brothers and they claimed that this law is less dangerous than sedition itself. At the end of this period, killing was not applied but they are confined to book the person who is considered the follower of the king to guarantee his existence like the Sultanate Ahmed the First(1021-1026 H)-1603-1617 AC) did with his brother Mustafa when he booked him among the servants and the maids.

The research examined the conflict on power and it forced the lovers of power to commit actions that are not applied by a law or a religion and as a result of this conflict, many innocent persons who have not committed any sins have been killed especially bothers or sons of the Sultanate even the lives of the infants have not been spared from this struggle. Even the father did not escape the danger and one of his relatives conspire against him to compel him to give up power. The son himself is not confined to this act but the love of power forces him to put poison to his father in a trial to get rid of him or killing him through the use of other different means of killing.

Thus ,the love of power and the acquisition of it brought many lives of innocent people to become victims of the love of power.

بسم اللّه الرحمن الرحيم

مقدمة

يتناول هذا البحث: الحديث عن الصراع والتنافس على السلطة في البلاط العثماني، وقد دفع محبي السلطة أن يرتكبوا أفعالاً شنيعة لا يقرها شرع ولا دين، وإنما يقرها قانون ابتدعوه وهو قتل الإخوة ــ وفي زعمهم ــ أن ذلك أقل خطرًا من الفتنة التي هي أشد من القتل.

وراح ضحية هذا الصراع أبرياء كثيرين لا ذنب لهم إلا أنهم إخوة للسلطان أو أبناء له، بل لا يسلم من هذا الخطر الداهم الأطفال الرضع، فقد قام أحد السلاطين حين تولى السلطة بقتل إخوته التسع عشرة.

ودفع حب السلطة والاستحواذ عليها أن قام أحد السلاطين بقتل إخوته وأبناءه أيضًا، لخوفه منهم أن يتفقوا مع الجند (الانكشارية) وغيرهم من الطامعين في السلطة، للإطاحة به، وحتى الأب لم يسلم من هذا الخطر، فقد يتآمر عليه أحد أبنائه ويُرغمه على التنازل له عن السلطة، ولم يكتف الابن بذلك بل دفعه حب السلطة إلى أن يتخلص من الأب تمامًا بدس له السم أو غيره من وسائل القتل حتى لا يعود إلى سدة الحكم مرة ثانية.

وهذا الموضوع جدير بالدراسة حيث لم أجد من أفرد له دراسة مستقلة ــ على حد علمي ــ، عالج فيه الصراع والتنافس على السلطة، بل أجد سطورًا قلائل عند ذكر كل سلطان أو خليفة حدث ذلك في عهده. وهذا ما دفعني إلى الكتابة فيه ولمِّ شذراته من بطون المصادر والمراجع لتمثل هيكلاً لهذا البحث.

واعتمدت فيه على المصادر الأصلية والمراجع، واتخذت المنهج الاستقرائي التحليلي واستنباط الحقيقة من بين السطور. ومن المصادر كتاب (شرفنامة في تاريخ سلاطين آل عثمان ومعاصريهم من حكام إيران وتوران) لشرف خان البدليسي مترجم من الفارسية إلى العربية وألفه صاحبه في سنة ١٠٠٤هـ/ ١٥٩٧م، وهو معاصر للأحداث وقريبًا منها.

وكتاب (أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ) للقرماني المتوفي سنة ١٠١٩هـ/ ١٦١٠م بدأه بالحديث عن معنى التاريخ وموضوعه، وذكر بداية الخلق والأنبياء من آدم ــ عليه السلام ــ حتى سيدنا محمد ــ ﷺ ــ، وذكر الخلفاء الراشدين ودولة بني أمية وبني العباس والفاطميين والأيوبيين والمماليك وغيرهم، وخص الدولة العثمانية بمزيد من التفصيل والتوضيح فذكر دولتهم وتحدث عن سلاطينهم، ثم تحدث عن ملوك الفرس والهند والصين والسريان وبابل واليونان، والروم، ومصر قبل الطوفان، ثم ذكر عاد وثمود وملوك بني إسرائيل بالشام وختم حديثه عن الأمم الماضية بذكر المدن والبلدان وما فيها من الغرائب. وهو مصدر لا غنى عنه لمن يكتب عن الدولة العثمانية، لأنه كان معاصرًا لبعض سنواتها وشاهدًا على أحداثها.

هذا إلى جانب الوثائق وهي مصدر مهم لمن يتصدى للكتابة في التاريخ الحديث والمعاصر، فقد وفقني الله ــ تعالى ــ بالحصول على مجموعة من الوثائق المنشورة في كتاب (الوثائق تنطق بالحقائق) جمع ونشر الدكتور أحمد آق كوندز في جزءين، بالتركية وعربها مصطفى بن الطاهر الستيتي، وأنعم محمد الكباشي، نشر وقف البحوث التركية، استانبول بتركيا.

وكذلك وثائق قانون نامه آل عثمان، وهو صورة الخط الهمايوني للسلطان محمد الفاتح، ترجمة الدكتور خليل ساحلي أوغلي، منشور في كتاب (تاريخ الأقطار العثمانية في العهد العثماني، بحوث ووثائق وقوانين).

ومن المراجع كتاب (الدولة العثمانية المجهولة) للدكتورين أحمد آق كوندز، وسعيد أوزتورك، حيث سلطا فيه الأضواء على أسئلة كثيرة تشغل بال الكثيرين من محبي الثقافة والعلم ومعرفة تاريخ الدولة العثمانية. والمؤلفان تركيان ومتخصصان في التاريخ العثماني ولهما بحوثًا متعددة في هذا المجال.

وكتاب (تاريخ الدولة العليا العثمانية) للزعيم الوطني المصري محمد فريد، الذي جاء مؤلفه حجة في تاريخ الدولة العثمانية، ولا يخلو كتاب عنها إلا ورجع صاحبه إليه لمعلوماته الموثقة وآرائه السديدة.

وهناك العديد من المصادر والمراجع التي وردت في قائمة المصادر والمراجع من هذا البحث.

وجاء البحث في مقدمة أوضحت فيها أهمية الكتابة في هذا الموضوع، وأسباب اختياره، ونوهت إلى بعض المصادر والمراجع المهمة.

وتناول هذا الموضوع مبحثين:

الأول: عقد للحديث عن الصراع والتنافس على السلطة بين الإخوة، وألقى الضوء على الصراع الذي قام بين بايزيد الأول وأخيه يعقوب، وبين أبناء بايزيد الأول، وكذلك بَيَّن ما فعله مراد الثاني بأخيه مصطفى، كما شمل ما قام به السلطان محمد الفاتح تجاه أخاه الطفل أحمد الرضيع، وأيضًا بين ما فعله السلطان سليم بإخوته، وبين كيف قام السلطان مراد الثالث بقتل إخوته، وما قام به السلطان محمد الثالث مع إخوته، وأخيرًا بين ما قام به السلطان أحمد الأول مع أخيه مصطفى.

الثاني: خصص للحديث عن التنافس على السلطة بين الآباء والأبناء: وضم الصراع بين مراد الثاني وعمه مصطفى بن يزيد، وبين ما قام به السلطان سليم مع أبيه بايزيد الثاني بمساعدة الانكشارية وإجباره على التنازل عن السلطة، ثم بيَّن ما قام به السلطان سليمان بقتل ولده مصطفى حتى لا ينازعه في الحكم، وأخيرًا ألقى الضوء على السلطان سليمان القانوني وما فعله مع ابنه وأولاده.

وقد رأيت أن حب السلطة والانفراد بها راح ضحيته كثير من أرواح الأبرياء، لا لذنب لهم سوى أنهم أبناء وإخوة للسلطان.

وأدعو الله ــ تعالى ــ أن أكون قد وفقت، وإن كانت الأخرى فحسبي أني اجتهدت وبذلت ما وسعني من الجهد والطاقة، وعلى الله قصد السبيل وهو حسبي ونعم الوكيل.

المبحث الأول

الصراع على السلطة بين الأخوة

١- الصراع بين بايزيد الأول وأخيه يعقوب:

لما توفي مراد الأول (٧٦٤ - ٧٩٢هـ/ ١٣٦٢ - ١٣٨٩م) بعد انتصاره على الحرب الصليبية سنة ٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م المكونة من أمراء المجر، وبولينا، ورومانيا (أفلاق)، وبولندا (البغدان)، وبلغاريا، في موقعة ميدان قصوة[١] في سنة ٧٩٢هـ، ٢٠ من يونية سنة ١٣٨٩م. وبعد هذه المعركة قام السلطان مراد الأول بتفقد ساحة المعركة، فترصد له جندي صربي يدعى ميلوك كوبولوفتش milok kobolovitch جريح تظاهر برغبته في إعلان إسلامه أمام السلطان وقام بضربه بخنجر مسموم فمات على أثرها. ولحق القوم به فقتلوه[٢].

وفي ميدان القتال نصبت الجيوش بايزيد الابن الأصغر لمراد سلطانًا، وتركوا أخاه الأكبر يعقوب، وخشى بايزيد من منازعة أخيه على السلطة، فأمر

(١) قوصوه أو قوص أوه تنقسم الكلمة إلى مقطعين قوص أي الكبير وأوه معناها السهل: أي السهل الكبير، وتسمى باليوغوسلافية kosovopolje ومركزه بلدة بريشتينا pristina وتقع في جنوب يوغوسلافيا بين بلغاريا والبانيا واليونان. د. صبحي عبدالمنعم، د. عبدالحميد سليمان: دراسات في تاريخ الدولة العثمانية- نشر مكتبة الرشد - الرياض - السعودية سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص٣٩ هامش (١).

(٢) البدليسي: شرف خان: شرفنامه في تاريخ سلاطين آل عثمان ومعاصريهم، الطبعة الثانية، دار الزمان، دمشق سنة ٢٠٠٦م، جـ٢، ص٦٠، وانظر القرماني: أبوالعباس أحمد بن يوسف المتوفي سنة ١٠١٩هـ/ ١٦١٠م: أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، طبعة عالم الكتب ، بيروت، ص٣٠٠، حاجي خليفة: مصطفى ابن عبدالله، المتوفي سنة ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٧م: تاريخ ملوك آل عثمان، نشر مؤسسة العالي أتاتورك للثقافة، أنقرة، تركيا سنة ٢٠٠٩م، ص١٨٢ .

بإعدامه خنقًا في رمضان سنة ٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م[١]، فكان أول سلطان من سلاطين آل عثمان يقتل أخاه[٢].

وبهذا العمل أقدم بايزيد الأول على جريمته البشعة. ومنذ ذلك الوقت بدأ التقليد العثماني بقتل الإخوة خشية من الفتنة، وهو تقليد برره معظم الفقهاء حتى أنه أصبح بمثابة قانون في عهد السلطان محمد الفاتح[٣].

ويذكر أحمد آق كوندوز: أن قتل بايزيد لأخيه يعقوب بناء على فتوى من بعض العلماء برروا فيها قتل الأخ لأخيه بحجة المحافظة على وحدة المسلمين، ومنعًا لوقوع الفتنة. هذا ما تردد على لسان بعض مؤلفي أوربا، لكنه غير صحيح. والدليل على ذلك أن القاضي شمس الدين محمد حمزة الفناري رفض شهادة السلطان في إحدى القضايا، ولما سأله عن ذلك قال: إنه رد شهادته لأنه تارك لصلاة الجماعة[٤].

---

(١) القرماني: مصدر سبق ذكره، ص٣٠٠، وانظر محمد فريد: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق د/ إحسان حقي، الطبعة الخامسة، دار النفائس، بيروت سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص١٣٧ .

(٢) البدليسي: مصدر سبق ذكره جـ٢، ص٦٠، وانظر د. أحمد آق كوندوز: الوثائق تنطق بالحقائق، جـ٢، ص٤٧٧، عزتلو يوسف آصاف: تاريخ سلاطين بني عثمان، تحقيق د. محمد زينهم، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولي، القاهرة سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص٣٩ .

(٣) قانون نامه آل عثمان: مصدر سبق ذكره، ص٥٤٤، وانظر د. محمد حسن العيدروسي: التاريخ العسكري العثماني (من ١٧٨٩ – ١٩٢٤م) ٣ أجزاء، الطبعة الأولى، دار الكتاب الحديث، القاهرة سنة ٢٠١٦م، جـ١، ص٨٠ .

(٤) د. أحمد آق كوندوز: الوثائق تنطق بالحقائق، نشر وقف البحوث العثمانية، اسطنبول سنة ٢٠١٤م، جـ٢، ص٤٦٣، وانظر د. محمد حسن العيدروسي: التاريخ العسكري العثماني، جـ١، ص٨٠ .

ويبدو أن العالم الفناري لم يرد شهادة السلطان بايزيد لتركه صلاة الجماعة أحيانًا، فقام السلطان إثر هذا ببناء جامع ملاصق للقصر، حتى لا تفوته صلاة الجماعة[١].

وأرى أن هذا العالم (شمس الدين الفناري) لم يرد شهادة السلطان حينها لأنه لم يداوم على صلاة الجماعة أحيانًا، وإنما ردها عليه لعدم موافقته على ما قام به من عمل تحرمه الشريعة وهو قتله لأخيه، ولم يصرح بذلك خوفًا من السلطان لأنه لم يكن أعز عليه من أخيه الذي قُتل.

٢ - الصراع والتنافس على السلطة بين أبناء بايزيد الأول:

حين وقع السلطان بايزيد الأول (٧٩٢ - ٨٠٥هـ/ ١٣٨٨ - ١٤٠٣م) في الأسر على أثر موقعة أنقرة[٢] في ١٩ من ذي الحجة سنة ٨٠٤هـ، ٢٨ من يوليو سنة ١٤٠٢م على يد تيمورلنك. وظل في الأسر سبعة أشهر واثني عشر يومًا، ثم توفي بعدها في ١٥ من شعبان سنة ٨٠٥هـ، ١٠من مارس

(١) د. أحمد آق كوندز، ود. سعيد أوزتورك: الدولة العثمانية المجهولة ٣٠٣ سؤال وجواب، ترجمة عن التركية د.أورخان علي، وعوني لطفي أوغلي، نشر مؤسسة وقف البحوث العثمانية، استانبول، تركيا سنة ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص٦٩، وانظر د. محمد حسن العيدروسي: التاريخ العسكري العثماني، ج١/ ١٠٩ .

(٢) أنقرة: مدينة قديمة تقع في وسط تركيا في غرب هضبة الأناضول، فتحها المعتصم في طريقه إلى عمورية، اتخذت عاصمة للبلاد التركية منذ سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٢٣م. وقد وردت في شعر امرئ القيس ـ ياقوت: معجم البلدان، ج١/ ٢٧١، ٢٧٢، دار صادر بيروت سنة ١٩٧٧م، وانظر ابن عبدالحق: مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق د. علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى – دار الجيل، بيروت سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، جـ١، ص١٢٦، د. يحيى شامي: موسوعة المدن العربية والإسلامية، ص٣١١، محمد فريد: تاريخ الدولة العلية ص١٢٩ .

سنة ١٤٠٣م في آق شهر[١]، قرب قونية، وسمح تيمورلنك بدفنه في جامعه في بروسة تكريمًا له[٢].

وعلى أثر ذلك قام صراع ونزاع على السلطة بين أولاده الخمس وهم: سليمان جلبي، وموسى جلبي، وعيسى جلبي، ومحمد جلبي، وقاسم جلبي[٣] فيمن أحق بحكم الدولة العثمانية خلفًا لأبيه. واستمر النزاع والتنافس على السلطة بينهم مدة أحد عشر عامًا من سنة ٨٠٥ - ٨١٦هـ/ ١٤٠٢ - ١٤١٣م[٤].

فقام سليمان بعبور بوغاز الدردنيل وتوجه إلى أدرنة[٥] ونصب نفسه سلطانًا باسم سليمان الأول[٦]، ولكي يوطد سلطته عقد مع (مانويل الثاني) ـ

(١) آق شهر: مدينة تركية تقع قرب مدينة قونية، ذات أشجار مثمرة وأنهار طيبة - القرماني: أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ص٤٢٥ .

(٢) حاجي خليفة: تاريخ ملوك آل عثمان، مصدر سبق ذكره، ص١٩١، ١٩٢، وله أيضًا سلم الوصول في طبقات الفحول، تحقيق د. محمد حرب، نشر هيئة الكتاب مصر سنة٢٠١٢م، جـ٢، ١١، ١٢، الشوكاني:محمد= =ابن علي المتوفي سنة ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، نشر دار المعرفة بيروت، جـ١، ص١٦٠، ١٦١ .

(٣) د. أحمد آق كوندوز ود. سعيد أوزتورك: الدولة العثمانية المجهولة، ص١٠٠، وانظر إبراهيم حليم: التحفة الحليمية، ص٢٧، محمود شاكر: التاريخ الإسلامي ج٨ (العهد العثماني) ط: المكتب الإسلامي سنة ١٩٨٦م، ص٧٣ - ٧٥ .

(٤) د. محمد مقصود أوغلو: التاريخ العثماني (١٢٨٨ - ١٩٢٣م)، ترجمة د. تسنيم محمد حرب، دار الجذور، استانبول، سنة ٢٠١٩م، ص٨٧، وانظر أحمد عطية الله: القاموس الإسلامي، طبعة مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ج١/ ٢٦٧ .

(٥) أدرنة: مدينة تركية تقع على نهر ماريتسا قرب الحدود اليونانية، كانت عاصمة العثمانيين بين سنتي ١٣٦٢ - ١٤٥٣م. د. يحيى شامي: موسوعة المدن، مرجع سبق ذكره، ص٣٠٤ .

(٦) حاجي خليفة: تاريخ ملوك آل عثمان، ص١٩٢ .

امبراطور بيزنطة ــ اتفاقية عُرفت باسم معاهدة غاليبولي[١] سنة ٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م، تنازل فيها سليمان جلبي عن قارنال، ودبندك، وكبزه على سواحل مرمرة الأناضولية، وبعض الجزر وسواحل البحر الأسود حتى ميسيوري، وسليوري في منطقة مرمرة، وسلانيك، وتساليا tasalia ، وبعض المناطق الأخرى في البلقان. كما وافق على تقديم أخيه الأصغر قاسم وأخته فاطمة سلطان كرهائن لدى الإمبراطور البيزنطي[٢].

وذلك في مقابل أن يقوم الإمبراطور البيزنطي بدعم سليمان والحيلولة دون وصول أحد من أشقائه إلى منطقة الروملي، وأن من يلجأ منهم إلى بيزنطة يُسلمه الإمبراطور إلى سليمان[٣].

وبينما كان سليمان يُمارس سلطاته في الروملي متخذًا من أدرنة عاصمة له، كان اخوته: عيسى جلبي، وموسى جلبي، ومحمد جلبي يتقاتلون في الأناضول، كل منهم يريد أن يفوز بحكمها. وبدأ ذلك حين صاحب موسى جلبي جثة أبيه إلى بروسة لدفنه، وما أن وصل إليها حتى غادرها أخوه عيسى جلبي، غير أنه استطاع أن يعيدها بعد مدة، وأجبر أخاه موسى إلى اللجوء

(١) غاليبولي: مدينة كبيرة تقع على ضفة بوغاز الدردنيل الممر الوحيد بين بحار أوربا وبحر مرمرة، وتبعد عن أدرنة بمائة وأربعين كيلو متر تقريبًا، وتقع في آخر مضيق الدردنيل في الجانب الأوربي. محمد فريد: تاريخ الدولة العلية، ص١٢٦، هامش (١). انظر د. علي حسون: تاريخ الدولة العثمانية، ص٩٨، هامش (٦).

(٢) د. أحمد آق كوندوز: الوثائق تتطق بالحقائق، جـ٢، ص٤٧٨، وانظر د. محمد مقصود أوغلو: التاريخ العثماني، مرجع سبق ذكره، ص٨٦، محمود شاكر: التاريخ الإسلامي، جـ٨ (العهد العثماني)، ص٧٥، د. سيد محمد سيد محمود: تاريخ الدولة العثمانية، الطبعة الأولى، مكتبة الآداب القاهرة سنة ٢٠٠٧م، ص١٣٣ .

(٣) محمد فريد: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص١٤٨، وانظر د. محمد حسن العيدروسي: التاريخ العسكري العثماني جـ١، ص١١١ .

إلى خاله يعقوب بن كيرميان في كوتاهية[١]. واستقر عيسى جلبي في باليكسير وبورسة.

وقد وطد محمد جلبي مقامه في أماسيا amasia[٢]، وتوقات tawqat[٣]، وسيواسي sayawas[٤]، وبروسة prousse، وعرض على أخيه عيسى جلبي تقسيم الأناضول بينهما حقنًا للدماء، فرفض عيسى العرض. وعلى أثر ذلك قامت حرب شديدة بينهما عند (أولوباد) أسفرت عن هزيمة جيش عيسى جلبي وفراره إلى الدولة البيزنطية[٥]، يريد اللجوء عند امبراطورها، وما أن وصل عنده حتى سلمه إلى أخيه سليمان بناء على الاتفاقية المعقودة بينهما سابقًا[٦].

وأعد سليمان جلبي لأخيه عيسى جلبي جيشًا وسيره لاستعادة مدينة بروسة من أخيه محمد جلبي الذي أعلن نفسه سلطانًا على ما تبقى في يد العثمانيين من مناطق الأناضول.

---

(١) كوتاهية: مدينة تركية تقع في غرب الأناضول إلى الجنوب من باليقيصر واسكي شهر، وهي قاعدة الولاية المعروفة باسمها. شهدت المعاهدة التي وقعت بين محمد علي والسلطان محمود الثاني سنة ١٨٣٣م، د.يحيى شامي: مرجع سبق ذكره، ص٣٢٠، وانظر محمد فريد: مرجع سبق ذكره، ص٢٦٩ .

(٢) أماسيا: مدينة بآسيا الصغرى، محمد فريد: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص١٩١ .

(٣) توقات: بلدة في شمالي شرقي الأناضول ــ د. علي حسون: تاريخ الدولة العثمانية، ص١٨، هامش ٣ .

(٤) سيواس: مدينة تقع شمالي شرقي الأناضول إلى الجنوب من توقات ـ د. يحيى شامي: موسوعة المدن العربية والإسلامية، ص٣١٦، وانظر د. علي حسون: مرجع سبق ذكره، ص١٨ هامش ٢ .

(٥) حاجي خليفة: تاريخ ملوك آل عثمان، ص١٩٥، وانظر إبراهيم حليم: التحفة الحليمية، ص٥٠ .

(٦) بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، تعريب نبيه أمين فارس، ومنير البعلبكي، الطبعة الثانية عشر، دار العلم للملايين، بيروت سنة ١٩٩٣م، ص٤٢٤ .

سار عيسى يقود الجيش والتقى مع أخيه محمد في حرب شديدة قرب بروسة prousse، فر على أثرها إلى بلاط سينوب (اسفنديارك ابن جندار) الذي قدم له العون والمساعدة كي يستعيد بورسة من أخيه، إلا أنه هزم ثانيًا وهرب إلى جنيد بن آيدين صاحب مملكة أيدين في آسيا، وعقد تحالفًا مع أمراء صاروخان، وآيدين، ومنتشا، وكان نصيب هذا التحالف الهزيمة أيضًا. فولى عيسى جلبي وجهه شطر ابن قرة مان، وعند عودته إلى الأراضي العثمانية قُبض عليه بالقرب من اسكى شهر[١] وقتل في سنة ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م[٢].

وأمام ذلك اضطر سليمان جلبي أن يقود الجيش ويتوجه إلى منطقة الأناضول لضمها إليه، وتمكن من الاستيلاء على بروسة، وأنقرة، وسار يتعقب أخاه محمد جلبي، غير أن اتفاق محمد جلبي مع (أورانوس بك) من أمراء الحدود في الروملي، وكذلك مع أمير الأفلاك لتقديم المساعدات اللازمة لموسى جلبي لإيصاله بحرًا. أجبر سليمان جلبي على العودة إلى الروملي تاركًا الأناضول لأخيه محمد جلبي[٣].

وما أن وصل موسى جلبي إلى الروملي حتى تجمع حوله أنصار كثيرون، ووجد مساعدة من أمير الأفلاك، وأمير الصرب، وأمير البلغار. وبذلك قويت شوكته.

علم سليمان جلبي بهذا التحالف فاضطر لطلب المساعدة من امبراطور بيزنطة حسب المعاهدة المبرمة بينهما، والتقت جيوشه مع جيوش أخيه موسى في حرب هُزم فيها جيش سليمان، فر على أثرها مع نفر من أعوانه إلى

(١) اسكي شهر: معناها البلد القديم، وهي بلدة قديمة تقع في وسط بلاد الأناضول وعلى مفترق طرق إلى غرب أنقرة ـ محمد فريد: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص١١٦ هامش٢ .

(٢) البدليسي: شرفنامه، جـ٢، ص٦٧، وانظر حاجي خليفة: تاريخ ملوك آل عثمان، ص١٩٦، د.أحمد فؤاد= =متولي، ود. هويدا محمد فهمي: تاريخ الدولة العثمانية، الطبعة الأولى، القاهرة سنة ٢٠٠٢م، ص٨٨ .

(٣) د. سيد محمد السيد محمود: تاريخ الدولة العثمانية، ص١٣٥ .

القسطنطينية، حيث قبض عليه في الطريق إليها وقتل في ٥من محرم سنة ٨١٣هـ، ١٨ من مايو سنة ١٤١٠م[١].

وبذلك بقي التنافس والنزاع محصورًا بين ولدي السلطان بايزيد: موسى جلبي، ومحمد جلبي، فموسى لم يرع الاتفاق بينه وبين أخيه محمد، حيث توجه إلى أدرنة وأعلن نفسه سلطانًا عليها، وأمر بضرب العملة باسمه، وعين وزيرًا له وأميرًا للأمراء وقاضيًا. وأخذ يوطد نفوذه في الروملي، وقام بتأديب أمراء الصرب، وأجبر أمراء البلغار على الطاعة، واستعاد الأراضي التي كان سليمان جلبي تركها لامبراطور الروم البيزنطي (إيمانويل الثاني emanawil elthany) سنة ٨١٤هـ/ ١٤١١م[٢].

فقام امبراطور الروم البيزنطي (إيمانويل الثانيemanawil elthany) بالتصدر لموسى جلبي فأطلق سراح قاسم بن سليمان الذي كان عنده رهينة، وعينه أميرًا على سلانيك[٣]، وتساليا[٤]، فسار إليه موسى جلبي والتقى معه في حرب أسفرت عن هزيمة قاسم، الذي فَرَّ وتحصن في قلعة سلانيك[٥].

---

(١) البدليسي: شرفنامه، جـ٢، ص١٨، وانظر د. أحمد آق كوندوز، ود. سعيد أوزتورك: الدولة العثمانية المجهولة، ص١٠١، د. تيسير جبارة: تاريخ الدولة العثمانية، نشر جامعة القدس المفتوحة سنة ٢٠١٥م، ص٤٨ ٠

(٢) محمد حرب: الدولة العلية: مرجع سبق ذكره، ص١٤٨، وانظر: د. صبحي عبدالمنعم، د. عبدالحميد سليمان: دراسات في تاريخ الدولة العثمانية، مرجع سبق ذكره، ص٥٣ ٠

(٣) سلانيك: مدينة رومية قديمة تقع في جنوب بلاد مقدونية على بحر الأرخبيل، كان اسمها (ترما)، ولما تولى (كساندر) المتوفى سنة ٢٩٨ (ق.م) ملكًا على بلاد مقدونية أطلق عليها اسم زوجته (تسالونيك) أخت الإسكندر الأكبر، وحرف الاسم فصار سالونيك أو سلانيك. وهي مدينة في اليونان اليوم، تقع على الخليج المسمى باسمها ــ محمد فريد: تاريخ الدولة العثمانية، ص١٣٣ هامش ٨ ٠

(٤) تساليا: اقليم يقع في وسط اليونان إلى الجنوب العربي من سلانيك ــ محمد فريد: مرجع سبق ذكره، ص١٥١ هامش٢ ٠

(٥) إبراهيم حليم: مرجع سبق ذكره، ص٥٢ ٠

وبعد هزيمة قاسم بن سليمان على يد عمه موسى أرسل مانويل الثاني ــ الإمبراطور البيزنطي ــ إلى محمد جلبي يدعوه إلى الروملي حيث اتفق الطرفان على نقل قوات محمد جلبي إلى الروملي، مقابل التنازل عن بعض المناطق التابعة للعثمانيين(١).

واستطاع محمد جلبي أن يستميل أمراء الروملي نحوه مستغلاً سوء العلاقة بينهم وبين موسى جلبي، وكون منهم حلفًا التقى بهم مع جيش موسى جلبي في حرب انتهت بهزيمة جيش موسى وانسحابه إلى شمالي بلغاريا، ثم التقى الجيشان على نهر طونة في موضع يسمى (جومور لي آباد) في قتال رهيب انتهى بهزيمة جيش موسى جلبي، وتم القبض على موسى جلبي، ولقي مصرعه في معسكر أخيه محمد جلبي في ٣ من رجب سنة ٨١٦هـ، ١٠ من يوليو سنة ١٤١٣م(٢).

وهكذا أسفر التنافس على السلطة بين أبناء السلطان بايزيد على توحيد جناحي الدولة (الروملي، والأناضول) تحت قيادة أصغر الأبناء محمد جلبي سنة ٨١٧هـ/ ١٤١٣م الذي اتبع سياسة حكيمة في التعامل مع الوضع الذي تمر به الدولة، والسعي لاستعادة ما فقدته من أراضي ونفوذ في الأناضول وفي البلقان، ومواجهة الخارجين على الدولة بحزم، والحيلولة دون قيام أي تحالف يُقيمه الأعداء ضد الدولة(٣).

---

(١) المرجع السابق .

(٢) حاجي خليفة: تاريخ ملوك آل عثمان، ص١٩٧، ١٩٨، وانظر د. أحمد آق كوندز وزميله: الدولة العثمانية ص١٠١، وص١٣٨، ١٣٩، وبروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ص٤٢٥، د. تيسير جبارة: تاريخ الدولة العثمانية، ص٤٧ .

(٣) د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم: الدولة العثمانية، نشر دار الفكر العربي، القاهرة سنة ٢٠٠٦م، ص١٦، ١٧ .

وبذلك قام محمد جلبي بقتل أخويه: عيسى جلبي، وموسى جلبي لقيامهما بالعصيان، وتسيير الجيوش من أجل الصراع على السلطنة، والاستعانة بالأجانب على الدولة، ولذا طَبق عليهما عقوبة البغي[١].

وبعد أن تخلص محمد جلبي من أخويه، ووحد الدولة تلقب بالسلطان محمد الأول منذ عام ٨١٦هـ/ ١٤١٣م، وآثر السلام، وصادق الإمبراطور البيزنطي، كما استقبل سفارات من حكام الصرب، وولاشيا، وألبانيا. وعقد معاهدة صداقة مع البندقية، واسترجع إمارات الأناضول واحدة تلو الأخرى، وأوقع الهزيمة بأمير قره مان، ولم يتشدد مع أمراء الأناضول الذين قَبِل ولاءهم[٢].

٣ - الصراع على السلطة بين السلطان مراد الثاني وأخيه مصطفى:

لما اعتلى مراد الثاني كرسي حكم الدولة العثمانية (٨٢٤ - ٨٥٥هـ/ ١٤٢١ - ١٤٥١م) نازعه أخوه مصطفى ونافسه على السلطة، حيث شق عصا الطاعة، وطالبه بحقه في ميراث أبيه في السلطة، واستعان على أخيه ببعض أمراء آسيا الصغرى، فقد أمده ابن قره مان، وابن كيرمان بقوات من التركمان، علاوة على فرق الروم التي جاءت إليه من القسطنطينية[٣].

(١) د. أحمد آق كوندز: الوثائق تنطق بالحقائق، جـ٢، ص٤٧٨، وانظر د. أحمد آق كوندز، ود. سعيد أوزتورك: الدولة العثمانية المجهولة، ص١٣٨ .

(٢) حاجي خليفة: تاريخ ملوك آل عثمان، ص٢٠١، وانظر د. أحمد عبدالرحيم مصطفى: في أصول التاريخ العثماني، الطبعة الرابعة، دار الشروق، مصر سنة ٢٠١٠م، ص٦٢، ود. عبدالرحيم عبدالرحمن: الدولة العثمانية، ص١٧ .

(٣) القسطنطينية: دار ملك الروم، ملكها قسطنطين الأكبر، ثم انتقل إلى بيزنطة وبنى عليها سورًا وسماها قسطنطينية، وهي دار ملكهم إلى اليوم واسمها استانبول، بينها وبين بلاد المسلمين البحر الأبيض المتوسط، عمرها قسطنطين من ملوك الروم فسميت باسمه. ياقوت: معجم البلدان، جـ٤، ص٣٤٧ .

فسير له السلطان مراد الثاني جيشًا كبيرًا يقوده وزيره بايزيد باشا، والتقى الطرفان في حرب قرب أدرنة، فتمكن جيش مصطفى من هزيمة جيش السلطان مراد وأسر وزيره وقتله[١].

فأسرع السلطان مراد يقود جيشه ونزل على شاطئ نهر أولوباد، ورابطت قوات مصطفى على الشاطئ الآخر، ثم قامت حرب شديدة على الأمير مصطفى الذي حلت في جموعه الهزيمة، فهرب وقبض عليه أخوه السلطان مراد وأمر بإعدامه خنقًا في (إزنيق)[٢] سنة ٨٢٦هـ/ ١٤٢٣م مع كثير من محاربيه[٣].

وأرى أن السلطان مراد قد تخلص من أخيه بحجج واهية وهي تمرده ضد الدولة، وقام عليه حد البغي وهو القتل وكيف ذلك وهم اخوة كل واحد منهما يرى أنه أحق بالسلطة من الآخر، فكل واحد منهما كان يريد قتل الثاني ولكنها هي طبيعة النفس الأمارة بالسوء.

٤ـ السلطان محمد الفاتح يقتل أخاه الطفل من أجل السلطة:

بعد أن تولى محمد الفاتح كرسي الحكم في الدولة العثمانية بعد وفاة أبيه مراد الثاني في ١٦من محرم سنة ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م، كان أول عمل قام به

(١) الفرماني: أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، ص٣٠٥، وانظر د. محمد حسن العيدروس: التاريخ العسكري العثماني، جـ١، ص١٢٢، ١٢٣ .

(٢) إزنيق: بلدة صغيرة تقع جنوبي بحر مرمرة، جانب بحيرة إزنيق ــ د. علي حسون: تاريخ الدولة العثمانية، ص١٤ ، هامش ٤ .

(٣) حاجي خليفة: تاريخ ملوك آل عثمان، ص٢٠٤، وانظر محمد فريد: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص١٥٣، ١٥٤، د. أحمد عبدالرحيم مصطفى: في أصول التاريخ العثماني، ص١٠٢، إسماعيل أحمد ياغي: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، ص٤٤، ٤٥، د. صالح المسلوت: العثمانيون، ص٣٢ .

أن قتل أخاه أحمد الطفل الرضيع الذي لم يبلغ من العمر أحد عشر شهرًا[١]، حتى ينفرد بالسلطة مع أن الرضيع لا حول له ولا قوة ولا يخشى منه، لكنه خشي من منازعته الحكم مستقبلاً فأقدم على جريمته البشعة.

وصار قتل الإخوة تقليدًا معمولاً به في الدولة العثمانية، وقد مر سابقًا من قام به، ومن المطالبين بحقهم في وراثة الحكم حتى لا تحدث فتنة التي هي أشد من القتل[٢].

وأنا لا أميل إلى هذا التقليد المعمول به في الدولة لأن جريمة القتل تحرمها الشريعة ولأن زوال الدنيا كلها أهون على الله من قتل النفس بغير حق.

وقد أصدر السلطان محمد الفاتح قانونًا بذلك، ناشد فيه خلفاءه أن يبدأوا ولاياتهم العرش بقتل إخوتهم فقال: (إذا تيسرت السلطنة لأحد من أبنائنا فمن المناسب أن يقتل إخوته من أجل نظام العالم. وقد جوز بعض العلماء ذلك فليعملوا به) [٣].

واستند بعض علماء وفقهاء القانون في الدولة العثمانية إلى تفسير هذه المادة بالخوف من حدوث جريمة العصيان ضد الدولة، والتمرد ضد الإمام أو

---

(١) د. أحمد آق كوندز: الوثائق تنطق بالحقائق، جـ٢، ص٤٧٨، ٤٧٩، وانظر محمود شاكر: التاريخ الإسلامي جـ٨ (العهد العثماني)، ص٨٦ .

(٢) قانون نامه آل عثمان، ترجمة د. خليل ساحلي أوغلي، منشور في كتاب (من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني)، نشر مركز الأبحاث للتاريخ والفنون الإسلامية، إرسيكا، استانبول سنة ٢٠٠٠م، ص٥٤٤ .

(٣) محمد الفاتح: قانون نامه آل عثمان، مصدر سبق ذكره، ص٥٤٤، وانظر د. أحمد آق كوندز: الحقائق تنطق بالوثائق، جـ٢، ص٤٥١، د. أحمد عبدالرحيم مصطفى: في أصول التاريخ العثماني، ص١١٠، د.خليل إينالجيك: تاريخ الدولة العثمانية، ترجمه عن الإنجليزية د. محمد موفاكو الأرناؤوط، الطبعة الأولى، دار المد الإسلامي، بيروت سنة ٢٠٠٢م، ص٩٦، د. أحمد فؤاد متولي، ود. هويدا محمد فهمي: تاريخ الدولة العثمانية، ص١٦٣ .

السلطان، والحركات التي تريد نشر الفوضى والاضطراب في البلد جريمة بغي، والقائمين بها سموا (الباغين)، وعقوبتها الإعدام حتى ولو كان القائم بها شقيق السلطان[١].

وهناك وثيقة عثمانية في أرشيف رئاسة الوزراء تقول: (تجمع كتب الفقه ويجمع الفقهاء على تعريف البغاة أو العصاة بأنهم عبارة عن مسلم أو مجموعة من المسلمين يقومون بالتمرد ضد الدولة الموجودة وشق عصا الطاعة، وإذا تمرد هؤلاء المسلمون في بغيهم فإن جزاءهم الإعدام، ولكن إذا كانت عقوبات أخف من الإعدام تقلل من ثورة التمرد فينبغي تنفيذها. وقد أورد العلماء شروحًا تفصيلية عن الجرائم التي يرتكبها هؤلاء البغاة. مثلاً اعتبروا البغي شاملاً لجرائم من نوع عدم طاعة أوامر السلطان المشروعة، أو ارتكاب ما يخرب النظام العام من فتنة، وفساد، وتمرد، أو قتل الناس، واغتصاب أموالهم، أو الوقوف ضد سياسة الدولة) [٢].

وعلى هذا فأصدر السلطان محمد الفاتح هذا القانون حفاظًا على الأمن، وحماية الدولة من الفوضى والاضطراب بسبب المطالبة بالحكم آجلاً أو عاجلاً[٣].

وقد ظل هذا القانون معمولاً به حتى عهد السلطان محمد الرابع (١٠٣٢ - ١٠٤٩هـ/ ١٦٢٣ - ١٦٤٠م)، ثم غير هذا القانون وأصبح العرش لأكبر أفراد الأسرة الحاكمة سنًا[٤].

---

(١) المصدران السابقان، الأول جـ٢، ص٤٥٩، والثاني ص١٣٠، ١٣١ .

(٢) أحمد آق كوندز: الوثائق تنطق بالحقائق جـ٢، ص٤٥٩، ٤٦٠ .

(٣) د. أحمد آق كوندز: الوثائق تنطق بالحقائق، مصدر سبق ذكره، ص٤٧٣ .

(٤) د. أحمد فؤاد متولي، ود. هويدا محمد فهمي: تاريخ الدولة العثمانية، منذ نشأتها حتى نهاية العصر الذهبي، الطبعة الأولى، ايتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، سنة ٢٠٠٢م، ص١٦٣ .

ولكنـي أرى أن هـذا القـانون (قـانون قتـل الأخـوة) لا يمكـن القـول أن الفتـاوي كانـت جميعًا متوافقـة مـع أحكـام الشـريعة، لأن هـذا يعتبـر نوعًـا مـن السـذاجة، ذلـك أن الكثيـر مـن الإعـدامات التـي حـدثت كانـت تعتمـد علـى الوشايات وعلى عدم مراعاة الدقة، وبالتالي شهدت الدولة العثمانية الكثير من المظـالم، وإن حـالات إعدام إخـوة السـلطان كانـت تـتم بنـاءًا علـى فتـاوى مـن بعض العلماء والفقهاء، إذ يكون ذلك بإيعاز من الوزراء أو الانكشارية وربما يكون لخوف العلماء والفقهاء من جبروت وبطش السلاطين٠

٥ـ الصراع بين بايزيد الثاني وأخيه جِم:

كـان للسـلطان محمـد الفـاتح ولـدان: بايزيـد الأكبـر ويلـي ولايـة الـروم، ومركزهـا مدينـة آماسـيا، والأصـغر جـم ويلـي ولايـة قرمـان، ومركزهـا مدينـة قونية[1]٠

ولمـا تـوفي السـلطان محمـد الفـاتح فـي أول محـرم سـنة ٨٥٥هـ، ٣ مـن فبراير سنة ١٤٥١م، نشب التنافس والتصارع على السلطة بينهما، كل منهما يرى نفسه أنه أحق بوراثة عرش أبيه، وكان بايزيد يبلغ من العمر عند وفاة

(١) د. علـي حسـون: تـاريخ الدولـة العثمانيـة، ص٤٠، وانظـر د. صـبحي عبـدالمنعم، ود. عبدالحميد سليمان: دراسات في تاريخ الدولة العثمانية، مكتبة الرشد، السعودية، سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص٨١، د. تيسير جبارة: تاريخ الدولة العثمانية، ص١٠٠، محمد حسـين العيـدروس: التـاريخ العسـكري العثمـاني، جـ١، ص٢١٩، بروكلمـان: تـاريخ الشعوب الإسلامية، ص٤٤٢، وقُوْنِية: بالضم ثم السكون ونون مكسورة، مدينة تركية في قلب الأناضول عند سفح جبال طوروس، يحدها من الجنوب أنقرة، ومن الشمال البحر المتوسط، ويقول ياقوت: بها قبر أفلاطون الحكيم في الكنيسة التي تقع بجوار الجامع، وبها قبر الصوفي والشاعر جلال الدين الرومي ــ ابن عبدالحق: مراصد الإطلاع، جـ٣، ص١١٣٤، وانظر يحيى شامي: مرجع سبق ذكره، ص٣١٨، ٣١٩، محمد فريد: مرجع سبق ذكره، ص٦٨ هامش ٤ ٠

والده (٣٤) أربعة وثلاثين عامًا. في حين كان جم لا يتجاوز الثالثة والعشرين عامًا. وكل منهما قد تلقى تعليمًا عاليًا، وتربية سلطانية راقية[١].

وكان بايزيد عند وفاة والده في آماسيا فأقام الانكشارية الأمير قرقود بن بايزيد نائبًا عن أبيه لحين حضوره، ثم وصل بايزيد إلى العاصمة (أنقرة) في ٢٢من مايو سنة ١٤٨١م، وجلس على أريكة الحكم[٢].

فرأى جم وكان في قونية أنه أحق بتولي السلطة من أخيه، فأعلن تمرده وسار إلى بروسة Brousse ودخلها عُنوة بعد أن هزم ألفي من الانكشارية[٣]. وتخاصم الأخوان وتنازعا وقامت الحرب بينهما عند بروسة ــ عاصمة الترك القديمة ــ وكتب النصر فيها لجم فاستقر فيها وأعلن نفسه سلطانًا. وسك العملة باسمه، وأمر بالدعاء له على المنابر[٤].

وأرسل جم إلى أخيه بايزيد يعرض عليه الصلح، ورأس وفد الصلح السلطانة سلجوق بنت السلطان محمد الأول، وأرادت إصلاح ذات البين بين الأخوين[٥]، على أن يقتسما ولايات الدولة بينهما، يكون بايزيد سلطانًا على ولايات أوربا. وجم سلطانًا على ولايات آسيا. لكن رفض بايزيد فكرة تقسيم الدولة من أساسها[٦].

---

(١) د. سيد محمد السيد محمود: تاريخ الدولة العثمانية، ص٢١٦ .

(٢) حاجي خليفة: تاريخ ملوك آل عثمان، ص٢٣٧، وانظر د.عبدالرحيم عبدالرحمن: الدولة العثمانية،ص٣٠ .

(٣) القرماني: مصدر سبق ذكره ص٣١١، وانظر عزتلو يوسف آصان: تاريخ سلاطين آل عثمان، ص٥٣ .

(٤) د. أحمد آق كوندز وميله: الدولة العثمانية المجهولة، ص٢٠١، وانظر د. محمد مقصود أوغلي: التاريخ العثماني ص١٣٠ .

(٥) أحمد آق كوندز: الدولة العثمانية المجهولة ص٢٠٢ .

(٦) د. علي محمد الصلابي: الدولة العثمانية، ط٢ دار الفجر، القاهرة، ص٢٠٣، وانظر د. السيد محمد الدقن: تاريخ الدولة العثمانية، ص٣٩ .

وقامت الحرب بين الأخوين قرب مدينة يكي شهر[١] في ٢٣من جمادى الأولى سنة ٨٨٦هـ، ٢٠من يونية سنة ١٤٨١م، استعمل فيها بايزيد الدهاء والخديعة، فقد عمد إلى رشوة رجال أخيه فنكثوا عهده وخذلوه وانفضوا من حوله، فساءت حال جم وخلت يده من كل شيء حتى اضطر أن يلبس ثوب أحد جنوده، كما رفصه فرس جامح فشجه وادماه[٢] ففر إلى قونية. ثم حمل أهله وارتحل بهم إلى مصر فاستقبله السلطان قايتباي[٣] استقبالاً حافلاً، ورق لما أصابه من محنة وبلاء، وأقام في القاهرة أربعة أشهر محزون القلب، تائه الفكر، فاتجه إلى الله ــ تعالى ــ ومضى إلى بلاد الحجاز لأداء شعيرة الحج، لعل الله ــ سبحانه ــ يكشف عنه الكروب ويحقق ما تصبو إليه

(١) يكي شهر: معناها البلد الحديث، مدينة تقع وسط الأناضول غربي مدينة قونية ــ محمد فريد: تاريخ الدولة العلية العثمانية هامش٤ ص١١٨، وانظر د. علي حسون: تاريخ الدولة العثمانية، هامش٣ ص١٣ ٠

(٢) د. حسين مجيب المصري: معجم الدولة العثمانية، ص١٧٨ ٠

(٣) قايتباي: هو قايتباي المحمودي الأشرفي، سلطان الديار المصرية، من المماليك البرجية، تولى حكم مصر سنة ٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م، سار أحسن السير في تدبير الممالك، وكان يتألف قلوب العلماء ويتواضع للعامة، قام بأعمال عظيمة منها تعمير حصن بالإسكندرية ومدرسة بالقرب منه، وحصن ثغر دمياط، وبنى حصونًا، وبني مدرسة بمكة المكرمة، وعمر مسجد الخيف وساق الماء من عرفات إلى منى، وعمر المسجد النبوي والحجرة الشريفة والقبة التي عليها، وعمر بالمدينة المنورة مدرسة ورباطًا، وساق ماء العين الزرقاء إليها، وعمر بالقدس مدرسة، ورمم الجامع الأموي، وعمر مدرسة بغزة وجامعًا بالصالحية المصرية، وجامع الروضة وتربة بصحراء مصر، وعمر قبة الإمام الشافعي... وغير ذلك من الأعمال الخيرية. قيل عنه إنه كان من محاسن الدهر، ورؤوس ملوك الأرض والمجدد من الملوك على رأس القرن العاشر ــ توفي سنة ٩٠١هـ/ ١٤٩٥م ــ الغزي: نجم الدين محمد بن محمد، المتوفي سنة ١٠٦١هـ/ ١٦٥٠م: الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة، ٣ أجزاء في مجلدين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت سنة١٤١٨هـ/١٩٩٧م، جـ١، ص٢٩٨-٣٠١.

نفسه[١].

وعاد من الحج إلى القاهرة سنة ٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م[٢] نصحه الناصحون بمعاودة قتال أخيه فمضى إلى أنقرة وأرسل إليه بايزيد يقول له: (بما أنك اليوم قمت بواجباتك الدينية في الحج، فلماذا تسعى إلى الأمور الدنيوية من حيث إن الملك كان من نصيبي بأمر الله فلماذا تقاوم إرادة الله؟

فرد عليه جم يقول له: هل من المعقول أن تضطجع على مهد الراحة والنعيم وتقضي أيامك بالرغد واللذات وأنا أحرم من اللذة والراحة وأضع رأسي على وسادة من الشوك؟)[٣].

وينشب القتال وينفض أتباع جم من حوله وينكسر ويعود إلى القاهرة فعرض على أخيه بايزيد الصلح بأن يترك بعض المناطق العثمانية ليحكمها، لكنه رفض[٤]. وقال له: (إن الملك عروس ليس في الإمكان أن يشتركا اثنان فيها، فعبثًا يلوث حافر جواده، وذيل ردائه بدماء المسلمين، والخير كل الخير أن يخلد إلى السكون ويقنع بما قسم له) [٥].

وطلب منه أن يعيش في القدس مقابل راتب سنوي، فلم يوافق جم على ذلك[٦].

---

(١) القرماني: أخبار الدول، ص٣١١، وانظر حاجي خليفة: تاريخ ملوك آل عثمان، ص٢٣٨، د. حسين مجيب المصري: معجم تاريخ الدولة العثمانية، ص١٧٨، د. إسماعيل أحمد ياغي: الدولة العثمانية، ص٥١ .

(٢) البدليسي: شرفنامه، جـ٢، ص٩٩، وانظر د. أحمد فؤاد متولي، ود. هويدا محمد فهمي: تاريخ الدولة العثمانية، ص١٦٨ .

(٣) عزتلو يوسف آصاف: تاريخ سلاطين بني عثمان، ص٥٤، د. علي محمد الصلابي: الدولة العثمانية، ص٢٠٤ .

(٤) د. أحمد فؤاد متولي، ود. هويدا محمد فهمي: تاريخ الدولة العثمانية، ص٦٨، وانظر د. محمد حسن العيدروس: التاريخ العسكري العثماني، جـ١، ص٢٢٠ .

(٥) د. حسين مجيب المصري: معجم الدولة العثمانية، ص١٧٨ .

(٦) د. أحمد فؤاد متولي، ود. هويدا محمد فهمي: مرجع سبق ذكره، ص١٦٩ .

وفي العام التالي من إقامته في القاهرة توجه جم إلى حلب وراسل الأمير القرماني (أوغلو قاسم بك) ووعده برد إليه بلاد القرمان في حالة تقديم يد المساعدة في حربه مع أخيه بايزيد الثاني، فوافق وانضم إليه وسار في جيش كبير معه إلى مدينة قونية، وفرض حصارًا عليها لفتحها، غير أنهما وجدا مقاومة شديدة من القائد العثماني (كدك أحمد باشا) وفشلت محاولة الاستيلاء على هذه المدينة وفرار الأمير جم[١].

ورأى أن لا بقاء له في الشرق وأن يرتحل إلى الغرب[٢] ليؤلب ولايات أوربا على أخيه، علّه يحقق ما يريد. فتوجه إلى جزيرة رودس[٣] ونزل ضيفًا على رئيس رهبان القديس يوحنا في ٦من جمادى الثانية سنة ٨٨٧هـ، ٢٣ من يونية سنة ١٤٨٣م[٤].

وكان في أثناء مقامه في الجزيرة يخرج للصيد، ويحضر مجالس الأنس ملتمسًا بذلك عزاء لنفسه المحزونة، علم بايزيد بذلك فراسل رئيس الرهبان أن يعتقل أخاه ويبقيه عنده في مقابل عدم التعرض لاستقلال الجزيرة مدة حياته، ودفع مبلغ للرهبنة سنويًا قدره (٤٥) خمسة وأربعون ألف دوكًا ذهبا. فقبل ذلك

---

(١) محمد فريد: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص١٨٠، وانظر د. أحمد عبدالرحيم مصطفى: في أصول التاريخ العثماني، ص٧٤، ٧٥، د. محمد علي الصلابي: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث،ص٢٠٤ .

(٢) البدليسي: شرفنامه، جـ٢، ص٩٩ .

(٣) رودس: جزيرة ببلاد الروم، مقابلة للإسكندرية، تقع في البحر الأبيض المتوسط عند مدخل بحر ايجه جنوب غرب بلاد الأناضول ـ ابن عبدالحق: مراصد الإطلاع، جـ٢، ص٦٣٩، ٦٤٠ ، وانظر: محمد فريد: تاريخ الدولة العلية العثمانية، مرجع سبق ذكره، ص١٨٠ هامش (٣).

(٤) محمد فريد: مرجع سبق ذكره، ص١٨٠، ١٨١، وانظر د. محمد مقصود أوغلو: التاريخ العثماني، ص١٣١، أحمد فؤاد متولي، ود. هويدا محمد فهمي: تاريخ الدولة العثمانية، ص١٧٠ .

العرض[١] وأبى تسليم ضيفه إلى ملك المجر وامبراطور ألمانيا اللذين طلباه، ثم أرسله أمير الرهبنة إلى مدينة (نيس nis) [٢] في جنوب فرنسا، ثم انتقل منها إلى مدينة (شاميريshamery)[٣]، ثم اعتقل في قصر بمدينة (ساسنار) في فرنسا[٤].

وبعد سبع سنوات قضاها في فرنسا أرسل إلى بريطانيا[٥]، ورحب به البابا (أنوسان الثاني) وأسكنه الفاتيكان، وعرض عليه أن يعتنق المسيحية، فأبى بشدة وقال: (ليست السلطنة العثمانية وحدها، بل لو أعطيتم الدنيا بأسرها ما غيرت ديني) [٦] ولما رأى البابا إصراره وتمسكه بدينه الإسلام، تعاون مع أخيه السلطان بايزيد الثاني في قتله.

(١) هويدا محمد فهمي: تاريخ الدولة العثمانية، ص١٧٠، وانظر د. خليل إينالجيك: تاريخ الدولة العثمانية، ص٥١، د. صبحي عبدالمنعم ود. عبدالحميد سليمان: دراسات في تاريخ الدولة العثمانية، ص٨٣، د. محمد حسن العيدروس: مرجع سبق ذكره، جـ١، ص٢٢١ .

(٢) نيس: مدينة تقع في جنوب فرنسا على البحر الأبيض المتوسط، معتدلة الهواء، كانت تابعة لإيطاليا ثم فتحها الفرنسيون سنة ١٢٠٧هـ/ ١٧٩٢م، وفي سنة ١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م ردت إلى إيطاليا وأعطتها إيطاليا ثانية إلى فرنسا سنة ١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م مكافأة لها على مساعدتها في محاربة النمسا للحصول على الاستقلال وتكوين الوحدة الإيطالية ـ محمد فريد: الدولة العلية العثمانية ص١٨١ هامش (١).

(٣) شاميري: مدينة فرنسية تقع إلى الجنوب من بحيرة (اكس ليبن)، وتبعد عن الجنوب الشرقي لباريس بنحو ٥٥٣كم. محمد فريد: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص١٨١ هامش (٢) .

(٤) د. حسين مجيب المصري: معجم الدولة العثمانية، ص١٧٩ .

(٥) د. أحمد فؤاد متولي، ود. هويدا محمد فهمي: تاريخ الدولة العثمانية، ص١٧٠، وانظر: المرجع السابق ص١٧٩ .

(٦) د. أحمد آق كوندز، ود. سعيد أوزتورك: الدولة العثمانية المجهولة، ص٢٠٢ .

لكن القدر لم يمهله حتى ينفذ جريمته، فمات وخلفه البابا (اسكندر بُورْجِينَا) وعرض على جِم ــ كسابقه ــ أن يعتنق النصرانية فأبى بشدة وقال له: (ليست السلطنة العثمانية وحدها، بل لو أعطيتم الدنيا بأسرها ما غيرت ديني) [١] ولما رأى البابا تمسكه بدينه وأنه محال أن يغيره حتى لو أعطوه الدنيا فلن يفعل. لذا فقد اشترك مع أخيه بايزيد في التخلص منه، حيث أرسل إليه بايزيد يعرض عليه قتل أخيه في مقابل دفع مبلغ (٣٠٠) ثلثمائة ألف دوكًا ذهبية[٢]. وتصادف أن غلب (شارل الثامن) ــ ملك فرنسا ــ على إيطاليا ودخل روما وطلب تسليم الأمير جم الأسير، فسلمه البابا، وظل بصحبته حتى توفي الأمير في ١٨من جمادى الأولى سنة ٩٠٠هـ، ١٤ من فبراير سنة ١٤٩٥م في مدينة (نابولي) بإيطاليا، وقيل: إن البابا دس له السم قبل تسليمه لملك فرنسا[٣].

ويذكر القرماني ومن أخذ عنه: أن السلطان بايزيد قد بعث إليه رجلاً من خواصه وهو مصطفى باشا في صورة حلاق كأنه هارب من المسلمين عند ملك الفرنج، فقدمه إلى جم بأنه حلاق ماهر في صناعة الحلاقة، فاستدعاه جم وأمره بحلق رأسه، وكان معه موس مسموم، فحلق به ومات من

(١) المرجع السابق.

(٢) د. عبدالرحيم عبدالرحمن: الدولة العثمانية، ص٣١، وانظر د. محمد حسن العيدروس: التاريخ العسكري العثماني، جـ١، ص٢٢١ .

(٣) د. عبدالرحيم عبدالرحمن: الدولة العثمانية، ص٣١، وانظر بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ص٤٤٣، د.تيسير جبارة: تاريخ الدولة العثمانية، ص١٠١، عزتلو يوسف آصاف: تاريخ سلاطين بني عثمان، ص٥٤، د. محمد مقصود أوغلو: التاريخ العثماني، ص١٣١، د. صبحي عبدالمنعم، ود. عبدالحميد سليمان: الدولة العثمانية، ص٨٣ .

أثره، وتمكن الجاني من العودة إلى بايزيد فكافأه على فعلته المشينة بأن جعله وزيرًا[١].

وسواء كان اغتيال الأمير جم بالسم الذي دسه له البابا، أو بالموس المسموم الذي حلق به، فإن أخاه السلطان بايزيد الثاني هو الذي سعى إلى التخلص منه، حتى يخلو له كرسي الحكم.

ثم نقلت رفاته بعد أربع سنوات ودفن في مدينة بروسة، في قبور أجداده في سنة ٩٠٥هـ/ ١٤٩٩م، وتوفي عن (٣٦) ست وثلاثين عامًا، قضى منها (١٣) ثلاث عشرة سنة في هذه الحالة الشبيهة بالأسر خارج بلاده[٢] بسبب التنافس على الحكم، مما دفع بايزيد الثاني أن يُخطط لقتله.

٦ ـ الصراع على السلطة بين السلطان سليم واخوته:

حين توفي السلطان بايزيد في ١٠ من ربيع الأول سنة ٩١٨هـ، ٢٦من مايو سنة ١٥١٢م، نشأ صراع ونزاع على السلطة بين أبنائه، فقد ترك سبعة من الأبناء هم: أحمد وكان واليًا على آماسيا، وقرقود على مغنيسيا[٣]، وسليم على طرابزون[٤]، ومات أربعة منهم في حياته وهم: جهان شاه، ومحمود، وعبدالله، وعلم شاه[٥].

(١) أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، ص٣١٢، وانظر الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، نشر دار المعرفة بيروت (بدون ذكر سنة النشر) جزءان، جـ١، ص١٦١، حاجي خليفة: تاريخ ملوك آل عثمان، ص٢٣٩، ٢٤٠ .

(٢) حاجي خليفة: تاريخ ملوك آل عثمان، ص٢٣٩، ٢٤٠، وانظر: محمد فريد: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص١٨٢، د. تيسير جبارة: تاريخ الدولة العثمانية، ص١٠١ .

(٣) مغنيسيا: مدينة صغيرة في غربي تركيا إلى الشمال الشرقي من أزمير ــ د. علي حسون: تاريخ الدولة العثمانية، ص٢٣ هامش (٢).

(٤) طرابزون: مدينة في شمال شرقي تركيا على شاطئ البحر الأسود ــ د. علي حسون: مرجع سبق ذكره، ص١٨ هامش (١).

(٥) القرماني: مصدر سبق ذكره، ص٣١٣ .

ولما جلس سليم (٩١٨ – ٩٢٦هـ/ ١٥١٢ – ١٥١٩م) على كرسي الحكم بعد وفاة أبيه، ولقب (ياور) أي الشديد، أو القاسي، فكان أول عمل قام به محاربة إخوته وأبنائه حتى لا ينازعه أحد منهم في السلطة وينفرد بها(١).

فقد اقتفى أثر أخيه الأكبر أحمد إلى أنقره، لكنه لم يتمكن من القبض عليه، حيث كان الوزير مصطفى باشا تربطه علاقة حميمة مع أخيه أحمد، إذ كان يخبره بمقصده، وما أن علم بذلك فقام بقتل الوزير، جزاء له وعبرة لغيره، ثم ذهب إلى بروسة وقبض على خمسة من أولاد إخوته وهم: محمد، وعثمان، وموسى، أبناء أحمد، وأروخان، وأمير شاه ابني محمود، في سنة ٩١٨هـ/ ١٥١٢م وقتلهم خوفًا على عرشه(٢).

ثم ولى وجهه شطر (صاروخان) مقر أخيه (قرقود)، ففر منه إلى الجبال، وبعد عدة أسابيع من البحث عنه تمكن من القبض عليه، وأمر سنان بك ـ أمير لواء منتشا ـ بخنقه. فقام بالمهمة وقتل في الخامس من محرم سنة ٩١٩هـ، ١٣ من مارس سنة ١٥١٣م، ثم حملوا جثته ودفن في بروسة في مقبرة الأسرة(٣).

وقام أخوه أحمد بجمع جيش كبير التقى به مع العساكر العثمانية في معركة قرب مدينة يكي شهر في ١٧من صفر سنة ٩١٩هـ، ٢٤ من أبريل

(١) د. حسين مجيب المصري: معجم الدولة العثمانية ص١٨١، وانظر د. خليل إينالجيك: تاريخ الدولة العثمانية، ص٩٦، د. أحمد عبدالرحيم مصطفى: في أصول التاريخ العثماني، ص٧٦، د. علي محمد الصلابي: الدولة العثمانية، ص٢١٧ .

(٢) القرماني: مصدر سبق ذكره، ص٣١٤، وانظر حاجي خليفة: تاريخ ملوك آل عثمان، ص٢٥٥، د. أحمد فؤاد متولي، ود. هويدا محمد فهمي: تاريخ الدولة العثمانية، ص١٨٢، محمود شاكر: التاريخ الإسلامي جـ٨ (العهد العثماني) ص٩٩ .

(٣) ألقرماني: أخبار الدول، ص٣١٤، وانظر حاجي خليفة: تاريخ ملوك آل عثمان، ص٢٥٥، د. محمد حسن العيدروس: التاريخ العسكري العثماني، جـ٢، ص٢٧، ٢٨.

سنة ١٥١٣م، وهزم، وأمر السلطان سليم الأول بقتله خنقًا، ثم حملوا جسده ودفنوه في مدينة بروسة[١].

وهكذا نجد بريق كرسي الحكم قد لمع في أعين السلطان سليم الأول فضحى في سبيل الاستئثار والانفراد به دون أخويه: أحمد، وقرقود. ليس هذا فحسب بل قتل أبناء إخوته الخمس حتى لا ينازعه أحد منهم في السلطة[٢].

وبلغ الأمر مداه أن أمر من يدس السم لأبيه السلطان بايزيد الثاني، وهو في طريقه إلى منفاه من استانبول إلى مسقط رأسه قرية (ديموتيقا) [٣].

وبهذه الطريقة البشعة تخلص السلطان سليم الأول من والده وأخويه: (قرقود وأحمد)، وأعدم ــ كذلك ــ أبناء إخوته ومن بيت السلطنة سبعة عشر نفرًا[٤]، ولم يبق أي أمير سوى ولده سليمان وعدة أمراء لجأوا إلى مصر، وإيران[٥].

يا لها من قسوة بالغة قام بها السلطان، وبدأ حكمه ميلاً إلى تصفية خصومه حتى ولو كانوا إخوته وأبنائهم وأبيه، كما استهل حكمه ــ أيضًا ــ بقتل عدد كبير من رعاياه، وأقدر معاونيه، وأبدى ميلاً إلى سفك الدماء[٦].

---

(١) القرماني: أخبار الدول، ص٣١٤، وانظر محمد فريد: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص١٨٨، بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ص٤٤٦، محمود شاكر: التاريخ الإسلامي جـ٨ (العهد العثماني) ص٩٩ .

(٢) حاجي خليفة: تاريخ ملوك آل عثمان، ص٢٥٥، وانظر د. أحمد آق كوندز، ود. سعيد أوزتورك: الدولة العثمانية المجهولة، ص٢٦٨ .

(٣) القرماني: مصدر سبق ذكره، ص٣١٣، وانظر د. أحمد فؤاد متولي، ود. هويدا محمد فهمي: تاريخ الدولة العثمانية، ص١٨١ .

(٤) البدليسي: شرفنامه، جـ٢، ص١١٥، وانظر القرماني: أخبار الدول، ص٣١٤، د. آق كوندز، ود.سعيد أوزتورك: مرجع سبق ذكره ص٢٦٨ .

(٥) د. عبدالرحيم عبدالرحمن: الدولة العثمانية، ص٣٤ .

(٦) د. أحمد عبدالرحيم مصطفى: في أصول التاريخ العثماني، ص٧٦، وانظر د. إسماعيل أحمد ياغي: الدولة العثمانية، ص٥٥ .

ويلتمس أحد الباحثين الأتراك العذر للسلطان سليم بقتل إخوته أحمد وقرقور بقوله: (كان مضطرًا لفعل هذا ــ يقصد قتلهما ــ للقضاء على حالة عدم الاستقرار والاضطراب التي ألمت بالدولة من جراء الخطر المحقق الذي كان يهدد الدولة بسبب النزاع على العرش) [١].

٧ ـ قتل السلطان مراد الثالث إخوته:

توفي السلطان سليم الثاني في ١٨ من شعبان سنة ٩٨٢هـ، ١٢ من ديسمبر سنة ١٥٧٤م وترك ستة أبناء هم: مراد، ومحمد، وسليمان، ومصطفى، وجهانجير، وعبدالله، وثلاث بنات[٢]، فأخفى خبر موت السلطان أحد عشر يومًا حتى قدم ولي عهده مراد خان ليلة الأربعاء ٨ من رمضان فاعتلى الحكم بعده ولده مراد[٣] (٩٨٢ - ١٠٠٣هـ/ ١٥٧٤ - ١٥٩٤م)، وحرصًا منه على الانفراد بالسلطة أمر بقتل إخوته الخمسة في يوم واحد خنقًا[٤]، حتى لا ينازعه أحد منهم على السلطة[٥]، والملك، وصار قتل الإخوة خشية من الفتنة التي هي أشد من القتل عادة.

وهكذا فإن حب السلطة والحرص على الاستحواذ والانفراد بها، دفع السلطان مراد الثالث أن يقوم بقتل إخوته والتخلص منهم خوفًا من منافسة أحدهم.

---

(١) د. محمد مقصود أوغلو: التاريخ العثماني، ص١٣٨ .

(٢) حاجي خليفة: تاريخ ملوك آل عثمان، مصدر سبق ذكره، ص٣٣٨، وص٣٤٠، وانظر محمد فريد: مرجع سبق ذكره، ص٢٥٨ .

(٣) حاجي خليفة: مصدر سبق ذكره، ص٣٣٧، ٣٣٨ .

(٤) البدليسي: شرفنامه، مصدر سبق ذكره، جـ٢، ص١٧٦، وانظر الفرماني: مصدر سبق ذكره، ص٣٢٧، د.أحمد آق كوندز: الوثائق تنطق بالحقائق، مصدر سبق ذكره، جـ٢، ص٤٨٠، محمد فريد: تاريخ الدولة العلية، ص٢٥٩، د. حسين مجيب المصري: معجم الدولة العثمانية، ص٢٠٨، د. محمد حسن العيدروسي: التاريخ العسكري العثماني، جـ٢، ص٢٧١ .

(٥) د. خليل إينالجيك: تاريخ الدولة العثمانية، ص٩٦ .

٨ - السلطان محمد الثالث يقتل إخوته للانفراد بالسلطة:

حين توفي السلطان مراد الثالث في ليلة الخامس من جمادى الأولى سنة ١٠٠٣هـ، ١٩من يناير سنة ١٥٩٥م(١)، تولى خلفًا له ابنه محمد خان الثالث (١٠٠٣ - ١٠١٢هـ/ ١٥٩٤ - ١٦٠٤م)، ولحبه الشديد للسلطة أمر بخنق إخوته التسعة عشر قبل دفن أبيه، وقد خرج من القصر تسعة عشر نعشًا(٢)، ونقل أحد الباحثين عن أحد المؤرخين المعاصرين حزن سكان استانبول على هذه الحادثة الشنيعة قوله: (لقد وصلت إلى مسامع الملائكة في السماء آهات وتنهدات سكان استانبول) (٣).

وقد دفن هؤلاء معًا تجاه آيا صوفيا(٤).

٩ - السلطان أحمد الأول يحجر على أخيه مصطفى من أجل السلطة:

حين حضرت الوفاة السلطان محمد خان الثالث في ١٨ من رجب سنة ١٠١٢هـ، ١٦من ديسمبر سنة ١٦٠٣م، تولى حكم الدولة العثمانية بعده ولده

---

(١) حاجي خليفة: تاريخ ملوك آل عثمان، ص٣٥٠ .

(٢) حاجي خليفة: مصدر سبق ذكره، ص٣٥١، وانظر د. أحمد آق كوندز: الوثائق تتطق بالحقائق، جـ٢، ص٤٨٠، د. خليل إينالجيك: تاريخ الدولة العثمانية ص٩٦، د. إسماعيل أحمد ياغي: الدولة العثمانية، ص١٠٢، ١٠٣، د. محمد حسن العيدروسي: التاريخ العسكري العثماني، جـ٢، ص٢٨٢ .

(٣) د. خليل إينالجيك: مرجع سبق ذكره، ص٩٧، البدليسي: شرفنامه، جـ٢، ص٢١١، وانظر القرماني: أخبار الدول، ص٣٣١ .

(٤) محمد فريد: مرجع سبق ذكره، ص٢٦٧، د. حسين مجيب المصري: معجم الدولة العثمانية، ص٢٠٣، د.أحمد آق كوندز، ود. سعيد أوزتورك: الدولة العثمانية المجهولة، ص٢٧٥، وأيا صوفيا: موضع في القسطنطينية بها كنيسة عظيمة ــ ولما فتح السلطان محمد الفاتح القسطنطينية سنة ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م زار هذه الكنيسة وحولها إلى مسجد وصارت كذلك حتى قام كمال أتاتورك بتحويلها إلى متحف ثم أعيدت مرة ثانية إلى مسجد ــ محمد فريد الدولة العلية ص١٦٥، وانظر علي حسون: تاريخ الدولة العثمانية، ص٣٨ .

أحمد خان الأول (١٠١٢ – ١٠٢٦هـ/ ١٦٠٣ – ١٦١٧م) في ١٩ من رجب سنة ١٠١٢هـ، ١٧ من ديسمبر سنة ١٦٠٣م[١].

ولضمان بقائه في السلطة حجر على أخيه مصطفى بأن اكتفى بحجزه بين الخدم والجواري[٢]، ولم يُقدم على جريمة القتل البشعة كما فعل من سبقوه من السلاطين العثمانيين، ولما شعر بدنو أجله أوصى بتفويض الملك إلى أخيه مصطفى، فلما توفى جلس مصطفى على كرسي السلطة[٣].

ومنذ عهد السلطان أحمد خان الأول انتهى قتل الإخوة والاكتفاء بحجزهم في السراي، وأصبح انتقال السلطة إلى الشخص الأرشد والأكبر سنًا من آل عثمان، قانونًا معمولاً به حتى نهاية الدولة[٤].

ومما سبق تبين أن كرسي السلطة بريقه أعمى كثيرًا من العيون، ونزع الرأفة من القلوب، جعل من يهواه يسلك كل السبل كي يفوز به، ولا يهمه أن يُضحي من أجله بالإخوة حتى لا ينافسوه عليه، بل بلغ من الاستحواذ به أن يقتل بجانب إخوته أبناءهم، ودفع حبه أن يهون على صاحبه أن يقتل الأب ويتخلص منه، بعد أن أرغمه على التنازل عن العرش إما بإيعاز من يدس له السم حتى لا يعود إلى سدة الحكم مرة ثانية.

(١) القرماني: مصدر سبق ذكره، ص٣٣٢، وانظر: حاجي خليفة: تاريخ ملوك آل عثمان،ص٣٥٩،وص٣٦١ .

(٢) محمد فريد: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص٧١، وانظر د. حسين مجيب المصري: معجم الدولة العثمانية، ص١٧١، ١٧٢ .

(٣) عزتلو يوسف آصاف: تاريخ سلاطين بني عثمان، ص٧٤، وانظر د. خليل إينالجيك: تاريخ الدولة العثمانية، ص٩٧، د. إسماعيل أحمد ياغي: الدولة العثمانية، ص١٠٦ .

(٤) د. أحمد آق كوندز: الوثائق تنطق بالحقائق، جـ٢، ص٤٨٠، وانظر د. سعيد أوزتورك: الدولة العثمانية المجهولة، ص٢٨٦، د. سيد محمد السيد محمود: تاريخ الدولة العثمانية، ص٤٠١ .

وقد جلب التنافس والتصارع على كرسي الحكم كثيرًا من المصائب والمتاعب، وشقى كثيرًا من هؤلاء المتصارعين بارتكابهم جريمة القتل أو التخلص من المنافس بأي وسيلة، وقد لاحظت ذلك من خلال تناولي لهذا الموضوع.

المبحث الثاني

الصراع على السلطة بين الآباء والأبناء

١ـ النزاع على السلطة بين مراد الثاني وعمه مصطفى بن بايزيد:

لما تولى مراد الثاني بن محمد حكم الدولة العثمانية (٨٢٤ – ٨٥٥هـ/ ١٤٢١ – ١٤٥١م) نشأ صراع ونزاع على السلطة بينه وبين عمه مصطفى بن بايزيد، الذي كان محتجزًا عند امبراطور بيزنطة وأطلق سراحه لينافس مراد الثاني على العرش. وجاء مصطفى إلى أدرنة وأعلن سلطنته هناك، وقد اعترف به الجيش (الانكشارية) بسلطنته في روملي، على أساس أنه ما دام العم موجودًا فلا مبرر لجلوس ابن الأخ على العرش(١).

ولما علم مراد الثاني بجلوس عمه على أريكة الحكم، أعد جيشًا لمقاتلته، وبلغت هذه الأخبار إلى عمه مصطفى فقام بإعداد جيش آخر وصار الجيشان على أهبة الدخول في حرب، وسار مراد بجيشه حتى نزل على شاطئ نهر (أُولُوبْاد)، ورابط جيش مصطفى على الشاطئ الآخر لذلك النهر(٢).

وحين التقى السلطان مراد الثاني وعمه مصطفى لم يكن لدى أي من الطرفين رغبة في القتال، ونظر أحدهما إلى الآخر دون أن يشهر أحد منهم السلاح في وجه الآخر(٣).

---

(١) د. أحمد آق كوندز، ود. سعيد أوزتورك: الدولة العثمانية المجهولة، ص١٠٩، وانظر د. عبدالرحيم عبدالرحمن: الدولة العثمانية، ص٢٠ .

(٢) القرماني: أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، ص٣٠٤، ٣٠٥ .

(٣) حاجي خليفة: تاريخ ملوك آل عثمان، ص٢٠٣، وانظر د.عبدالرحيم عبدالرحمن: الدولة العثمانية، ص٢٠ .

ثم هرب مصطفى مع عدد من جيشه حتى وصل إلى غاليبولي، ومنها إلى أدرنة، وابن أخيه السلطان مراد يطارده حتى تمكن من القبض عليه قرب أدرنة وأمر بإعدامه(١).

٢ - السلطان بايزيد الثاني يتنازل عن الحكم:

في أواخر السلطان بايزيد الثاني (٨٨٦ – ٩١٨هـ/ ١٤٨١ – ١٥١٢م) تنازع أولاده على السلطة وتخاصموا وأعلنوا تمردهم وعصيانهم عليه، مما كدر عليه صفو حياته، وجعله يعيش في نكد وكرب. ثم قام سليم – أحد أبنائه – في سنة ٩١٧هـ/ ١٥١١م بإعلان نفسه سلطانًا على أدرنة، فأعد السلطان بايزيد جيشًا وسار به إلى محاربة ولده، ليرده إلى الطاعة، والتقى الجمعان في حرب بين القسطنطينية وأدرنة. وهُزم سليم(٢). فعفا عنه والده وسامحه وذلك بضغط من جند الانكشارية الذين أجبروه على ذلك، ولم يكتف الانكشارية بذلك بل استقبلوا سليمًا في استانبول(٣) وذهبوا إلى القصر وأجبروا والده بالتنازل له

(١) البدليسي: شرفنامه، جـ٢، ص٧٣، وانظر القرماني: مصدر سبق ذكره، ص٣٠٥، حاجي خليفة: تاريخ ملوك آل عثمان، ٢٠٣، ٢٠٤، د. أحمد آق كوندز، ود. سعيد أوزتورك: مرجع سبق ذكره، ص١٠٩، د. السيد محمد الدقن: دراسات في تاريخ الدولة العثمانية، نشر المؤلف، القاهرة سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ص٢٥، د.صالح حسن المسلوت: العثمانيون، انبعاث أمة وسقوط دولة، نشر المؤلف (بدون ذكر تاريخ النشر)، ص٣٢، د.محمد مقصود أوغلو: التاريخ العثماني، ص٩٣، محمود شاكر: التاريخ الإسلامي، جـ٨ (العهد العثماني)، ص٨٠ .

(٢) البدليسي: شرفنامه، جـ٢، ص١١٤، وانظر حاجي خليفة: تاريخ ملوك آل عثمان، ص٢٤٩ .

(٣) أستانبول: من المدن التركية الشهيرة، تقع على حافتي البوسفور الذي يصل البحر الأسود شمالاً ببحر مرمرة المتفرع من البحر الأبيض المتوسط إلى الجنوب الغربي، وهي همزة الوصل بين قارتي أوربا وآسيا، صارت عاصمة الدولة العثمانية ومركز الخلافة الإسلامية من سنة ١٤٥٣م – د. يحيى شامي: موسوعة المدن، ص٣٠٥، ٣٠٦ .

عن الحكم[١] ولم يجد السلطان مناصًا إلا أن يلبي طلبهم ويتنازل لولده في يوم ٨ من صفر سنة ٩١٨هـ، ٢٤ من أبريل سنة ١٥١٢م، ويترك ولده الأكبر أحمد الذي كان ولي عهده ووالِيًا على آماسيا[٢].

وسار السلطان من استانبول إلى منفاه متوجهًا إلى (ديموتيقا) [٣] مسقط رأسه ليقضي فيها ما تبقى من عمره، غير أنه توفي في الطريق، وذلك بأن كلف سليم من يدس السم لأبيه[٤] خوفًا من رجوعه إلى منصة الحكم في ١٠ من ربيع الأول سنة ٩١٨هـ، ٢٦ من مايو سنة ١٥١٢م. ونقل نعشه إلى إسلامبول حيث دفن بجوار جامعه الشريف[٥].

وقد رأينا كيفية التنافس والتصارع على الحكم دفع الابن سليم أن يعزل والده بايزيد الثاني عن الحكم بمساعدة الانكشارية، ويعلن نفسه سلطانًا على الدولة العثمانية.

---

(١) البدليسي: مصدر سبق ذكره، جـ٢، ص١١٥، وانظر حاجي خليفة: سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق د.محمد حرب، هيئة الكتاب مصر، جـ٢، ص٤٥٣، د. أحمد عبدالرحيم مصطفى: في أصول التاريخ العثماني، ص٧٦، د. تيسير جبارة: تاريخ الدولة العثمانية، ص١٠٣، أحمد عطية الله: القاموس الإسلامي، جـ١، ص٢٦٨ .

(٢) القرماني: مصدر سبق ذكره، ص٣١٢، ٣١٣، وانظر حاجي خليفة: تاريخ ملوك آل عثمان، ص٢٥١، ٢٥٢، د. محمد مقصود أوغلو: التاريخ العثماني، ص١٣٧، بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ص٤٤٥، ٤٤٦ .

(٣) ديموتيقا، ديمتوقة: بلدة تقع إلى الجنوب من أدرنة في اليونان على الحدود التركية ــ محمد فريد: مرجع سبق ذكره، ص١٨٧ هامش ١ .

(٤) القرماني: مصدر سبق ذكره، ص٣١٢، ٣١٣، وانظر حاجي خليفة: تاريخ ملوك آل عثمان ص٢٥٢، وله أيضًا: سلم الوصول، جـ٢، ص١١، بروكلمان: مرجع سبق ذكره، ص٤٤٦، د. إسماعيل أحمد ياغي: الدولة العثمانية، ص٥٣ .

(٥) عزتلو يوسف آصاف: تاريخ سلاطين بني عثمان، ص٥٥، وانظر د. علي محمد الصلابي: الدولة العثمانية، ص٢١٦ .

ولم يكتف الابن بذلك بأن دفعه خوفه من أن يتراجع والده ويعود إلى سدة الحكم، فسول له شيطانه بأن يكلف من يدس السم لأبيه كي يتخلص منه. إنه حب السلطة الذي أعمى عين الابن تجاه والده، ولم يرحمه في أيامه الأخيرة.

ويذكر بروكلمان أن الوالد توفي حزنًا وكمدًا على ما فعله ولده معه إذ لم يمض على تنازله عن الحكم سوى عشرين يومًا، مات بعدها(١). فالحزن له تأثير كبير على نفس الإنسان، يفضي ـ في كثير من الأحيان ـ إلى الموت.

٣ ـ السلطان سليمان يقتل ولده مصطفى:

سعت زوجة السلطان سليمان القانوني ابن سليم (٩٢٦ – ٩٧٤هـ/ ١٥١٩ – ١٥٦٦م) خُرُّم(٢) لقتل ولد السلطان: مصطفى من زوجة أخرى، حتى يخلو المنصب لولدها سليم، ليكون وريثًا لعرش والده السلطان سليمان دون منافس. وذلك بأن جعلت السلطان سليمان يولي: رستم باشا صدرًا أعظم بعد موت إياس باشا، ونجحت في مساعيها بذلك(٣).

(١) بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ص٤٤٥، ٤٤٦، وانظر د. حسين مجيب المصري: معجم الدولة العثمانية، ص١٧٦، د. إسماعيل أحمد ياغي: الدولة العثمانية، ص٥٣ .

(٢) خُرُّم: كلمة تركية معناها: الباسمة أو ذات الوجه الباسم، أو معناها: السعيد أو المسرور. محمد فريد: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص٢٤٦ هامش ١، وانظر د. عبدالعزيز محمد الشناوي: الدولة العثمانية، دولة إسلامية مفترى عليها، ٤ أجزاء، نشر مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة سنة ٨٤/ ١٩٨٦م، جـ١، ص٦١٤، وهي فتاة يهودية روسية أهداها إلى السلطان سليمان القانوني، تتار القرم ـ د. علي حسون: تاريخ الدولة العثمانية، ص٥٣ .

(٣) د. حسين مجيب المصري: معجم الدولة العثمانية، ص٦٦، وانظر د. محمد حسن العيدروس: التاريخ العسكري العثماني، جـ٢، ص١٩٧ .

واستمرت في مساعدتها له حتى زوجه السلطان ابنته منها[١] وطلبت منه أن يمهد الطريق لتولي ابنها سليم، فانتهز هذا الوزير فرصة قيام الحرب بين العثمانيين ومملكة العجم في سنة ٩٦١هـ/ ١٥٥٣م، وكان الأمير مصطفى ضمن قواد الجيش، يقود أحد الجيوش العثمانية هناك. فأرسل الوزير إلى السلطان رسالة يُخبره فيها بأن ولده مصطفى يُحرض الانكشارية على عزله وتوليه مكانه[٢].

ومن جهة أخرى كانت والدة سليم قد أوغرت صدر أبيه على الأمير مصطفى، بأن ألقت في روعه أن ابنه الأمير مصطفى يتصل بالإيرانيين، أعداء العثمانيين، كما أرجفت أن الانكشارية يطلبون خلعه وتولية الأمير مصطفى سلطانًا عليهم[٣].

ولما وصلت الرسالة وعلم السلطان بالخبر أسرع على الفور بالذهاب إلى بلاد العجم، بحجة أنه يريد تولي قيادة الجيش، وبمجرد وصوله استدعى ولده إلى سرادقه في ١٢ من شوال سنة ٩٦٠هـ، ٢١ من سبتمبر سنة ١٥٥٣م.

وحين دخل الأمير مصطفى السرادق كان في انتظاره بعض الحجاب الذين كلفهم السلطان بخنقه، ونقلت جثته إلى مدينة بروسة ودفن مع أجداده[٤].

---

(١) د. عبدالعزيز محمد الشناوي: الدولة العثمانية، جـ١، ص٦١٦، وانظر د. علي حسون: مرجع سبق ذكره، ص٥٣، بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ص٤٥٦، د. محمد حسن العيدروس: مرجع سبق ذكره، جـ٢، ص١٩٧ .

(٢) د. أحمد آق كوندز: الوثائق تنطق بالحقائق، جـ٢، ص٤٧٩، وانظر د. علي حسون: تاريخ الدولة العثمانية، ص٥٣ .

(٣) القرماني: أخبار الدول، ص٣٢٢، وانظر محمد فريد: مرجع سبق ذكره، ص٢٤٦ .

(٤) د. أحمد آق كوندز، ود. سعيد أوزتورك: الدولة العثمانية المجهولة، ص٢٤٧، ٢٤٨، وانظر بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ص٤٥٦، د. حسين مجيب المصري: معجم الدولة العثمانية، ص١٦، د. علي حسون: تاريخ الدولة العثمانية، ص٥٣، د. محمد حسن العيدروس: التاريخ العسكري العثماني، جـ٢، ص١٩٧ .

وهكذا راح الأمير مصطفى ضحية صراع زوجة أبيه رُوكْسِلاَنَا[١] على السلطة لابنها الأمير سليم، واستطاعت أن تقنع الوالد مع الصدر الأعظم، وتجعله يتخلص من ولده دون أن يتثبت مما نسباه إلى ولده من دسائس ووقيعة. وبذلك راح الابن ضحية وشاية من المذكورين[٢].

ولم تكتف هذه السيدة بقتل الأمير مصطفى، وتترك أفعالها الفظيعة، بل أرسلت إلى مدينة بروسة مَنْ يقتل ابن مصطفى الرضيع[٣] ليخلو الجو تمامًا لولدها سليم، حتى يخلف أباه في كرسي الحكم.

وكان للسلطان سليمان القانوني ابنًا آخر يُسمى (جهانجير) [٤] حزن حزنًا شديدًا على قتل أخيه مصطفى، واستبد به الحزن حتى توفي بعد أخيه بقليل. ويقال: إنه قتل نفسه أمام والده بعد أن لامه على قتل أخيه[٥].

(١) محمد فريد: مرجع سبق ذكره، ص٢٤٦، د. أحمد عبدالرحيم مصطفى: في أصول التاريخ العثماني، ص١٠٢ .

(٢) د. أحمد آق كوندز: الوثائق تتطق بالحقائق، جـ٢، ص٤٥٩، وص٤٧٩، وانظر د. علي محمد الصلابي: الدولة العثمانية، ص٣٣٠، د. محمد حسن العيدروس: مرجع سبق ذكره، جـ٢، ص١٩٨ .

(٣) د. علي محمد الصلابي: مرجع سبق ذكره، ص٣٣٠ .

(٤) جهانجير: معناه: ملك العالم، وقد تسمى به كثير من سلاطين الهند، وأشهرهم: جهانجير بن أكبر (١٠١٤ - ١٠٢٧هـ/ ١٦٠٥ - ١٦٢٧م) د. السيد محمد يونس: دولة المغول في الهند وأثرها في نشر الإسلام، طبعة أولى سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص٩٠ - ١٠٤ .

(٥) القرماني: أخبار الدول، ص٣٢٢، وانظر محمد فريد: مرجع سبق ذكره، ص٢٤٧، د. أحمد آق كوندز، وزميله: الدولة العثمانية المجهولة، ص٢٤٨، د. محمد حسن العيدروس: مرجع سبق ذكره، جـ٢،ص١٩٨ .

٤ـ السلطان سليمان القانوني يقتل ابنه وأولاده:

قام السلطان سليمان القانوني (٩٢٦ – ٩٧٤هـ/ ١٥١٩ – ١٥٦٦م) بقتل ابنه بايزيد وأولاده الأربعة، بدسيسة من أحد الوزراء[١]، وذلك أن (لاله مصطفى) مربي بايزيد عين ناظر خاصة سليم، وكان يخشى مزاحمة أخيه بايزيد له في السلطة بعد موت أبيهما، فعمل لاله مصطفى كل السبل لا يغار صدر السلطان على بايزيد ليقتله، وبذلك يكون سليم هو الوارث الوحيد لحكم الدولة العثمانية بعد أبيه، وحتى يصل إلى تحقيق غرضه سولت له نفسه الأمارة بالسوء أن يكتب لبايزيد يُخبره بأن سليمًا منهمك في الشهوات، ولا يليق أن يخلف والده، ومع ذلك فوالده مُصمم على استخلافه مع عدم أهليته للحكم، وعدم استعداده للخلافة، وتُبودلت الرسائل بينهما٠

وأخيرًا كتب بايزيد إلى أخيه سليم خطابًا يتضمن بعض عبارات تمس كرامة والدهما، فبعث سليم بالخطاب إلى أبيه، وحين اطلع عليه وعلم ما به تملكه الغضب وثارت ثائرته وكتب إلى بايزيد يُوبخه ويلومه على قوله ويأمره بالانتقال من قونية التي كان أميرًا عليها إلى أماسيا[٢]٠

وصلت رسالة الوالد إلى بايزيد فلم ينفذ قرار والده بالانتقال، خشية أن يكون ذلك وسيلة للغدر به، وجمع جيشًا قوامه عشرين ألف مقاتل وأعلن تمرده. فسير له والده الوزير محمد باشا صقللي[٣] على رأس جيش كبير، التقى الجيشان في حرب ضارية قرب قونية، استمرت يومي ٣٠، ٣١ من مايو سنة ١٥٦١م، أسفرت عن هزيمة بايزيد وتقهقر جيشه، ففر إلى أماسيا، ومنها

(١) د. إسماعيل أحمد ياغي: الدولة العثمانية، ص٩٣، وانظر د. علي محمد الصلابي: الدولة العثمانية، ص٣٣٠ ٠

(٢) محمد فريد: تاريخ الدولة العلية، ص٢٤٧، ٢٤٨، وانظر د. محمد حسن العيدروسي: مرجع سبق ذكره، جـ٢، ص١٩٩ ٠

(٣) صقللي: معناه صاحب اللحية ـ محمد فريد: مرجع سبق ذكره ص٢٤٨ هامش ٢ ٠

إلى بلاد العجم، حيث لجأ هو وأولاده إلى الشاه طهماسب فأظهر له الولاء والاستعداد لحمايته.

وبعد مدة خان الشاه طهماسب الأمانة وراسل السلطان سليمان وولده سليما سرًا على تسليم بايزيد وأولاده، وسلمهم إلى السلطان فقتلهم جميعًا خنقًا[١]. وهم: بايزيد وأولاده الأربعة: أورخان، ومحمود، وعبدالله، وعثمان في مدينة قزوين[٢]. في ١٥من محرم سنة ٩٦٩هـ/ ٢٥من سبتمبر ١٥٦١م، وكان وكان لبايزيد ابن صغير في مدينة بروسة فخنق أيضًا ودفن إلى جانب والده وإخوته في مدينة سيواس[٣].

وبذلك دفع حب السلطة والحرص على البقاء فيها لاله مصطفى ــ ناظر خاصة سليم ــ أن يسعى للإيقاع بين السلطان سليمان القانوني وابنه بايزيد حتى يبقى في منصبه، خشية من تنازع بايزيد أخاه سليمًا في وراثة

(١) حاجي خليفة: سلم الوصول، جـ٢، ص١٠، وانظر ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، جـ٨، ص٣٢٦ .

(٢) قَزْوِين: بالفتح ثم السكون وواو مكسورة: مدينة إيرانية مشهورة، قريبة من طهران، تبعد عن الري ٢٧فرسخًا، وعن أبهر ١٢ فرسخًا، وبينها وبين الديلم جبل، صارت عاصمة الصفويين بين عامي ٩٦٣ – ١١٠٥هـ/ ١٥٥٥ – ١٥٩٣م بعد سقوط تبريز على يد العثمانيين. ينسب إليها كثير من العلماء منهم ابن ماجة صاحب كتاب السنن في الحديث الشريف، وزكريا القزويني المؤرخ صاحب كتابًا آثار البلاد، وعجائب المخلوقات= =وغيرهما ـ ابن عبدالحق: مراصد الإطلاع، جـ٣، ص١٠٨٩، وانظر د. يحيى شامي: موسوعة المدن، ص٢٧٥ – ٢٧٧ .

(٣) القرماني: أخبار الدول، ص٣٢٣، وانظر حاجي خليفة: تاريخ ملوك آل عثمان، ص٣٢١، ٣٢٢، محمد فريد: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص٢٤٨، د. عبدالعزيز محمد الشناوي: الدولة العثمانية، جـ١، ص٦١٩، د.آحمد آق كوندز ود. سعيد أوزتورك: الدولة العثمانية المجهولة، ص٢٤٩، د. محمد حسن العيدروسي: التاريخ العسكري العثماني، جـ٢ ص١٩٩، ٢٠٠، ومدينة سيواس سبق التعريف بها في هوامش هذا البحث.

الحكم من أبيه فزرع الدسائس والفتن بين الأخوين، ثم بين الأب وابنه بايزيد، حتى يتخلص من بايزيد ويخلو المنصب لسليم دون منافس أو منازع، ويبقى لاله مصطفى في منصبه.

ويذكر الدكتور علي حسون: أن ذلك تم بإيعاز وتحريض من زوجة السلطان سليمان القانوني: حزم أوركسلانا التي وضعت الدسائس والمكائد، وأغرت السلطان أن يعيد رستم باشا صدرًا أعظم كما كان، فأعاده وتعاونت معه على تدبير تلك الجريمة الشنعاء[1].

(١) تاريخ الدولة العثمانية، مرجع سبق ذكره، ص٥٣، د. سيد محمد السيد محمود: تاريخ الدولة العثمانية، ص٢٨٧-٢٩٠.

الخاتمة

من خلال دراستي لهذا الموضوع توصلت إلى:

دفع محبي السلطة أن يرتكبوا أفعالاً لا يقرها شرع ولا دين وإنما يقرها قانون ابتدعوه وهو قتل الإخوة، على حد زعمهم حيث أقره بعض العلماء وربما يكون ذلك لخوفهم من بطش السلاطين حيث أنهم قاموا بقتل الآباء والأبناء والأخوة فهم لم يكونوا أعد منهم عند هؤلاء السلاطين، وراح ضحية هذا الصرع أبرياء كثيرين لا ذنب لهم إلا أنهم إخوة للسلطان أو أبناء له، بل لم يسلم من هذا الصراع الأطفال الرضع.

شكل رقم (١)

د. إسماعيل أحمد ياغي: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي – نشر مكتبة العبيكان – الرياض – السعودية سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص٣٠٧ .

شكل رقم (٢)

د. إسماعيل أحمد ياغي: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي – نشر مكتبة العبيكان – الرياض – السعودية سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص٣٠٩ .

شكل رقم (٣)

د. إسماعيل أحمد ياغي: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي – نشر مكتبة العبيكان – الرياض – السعودية سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص٣٠٥ .

شكل رقم (٤)

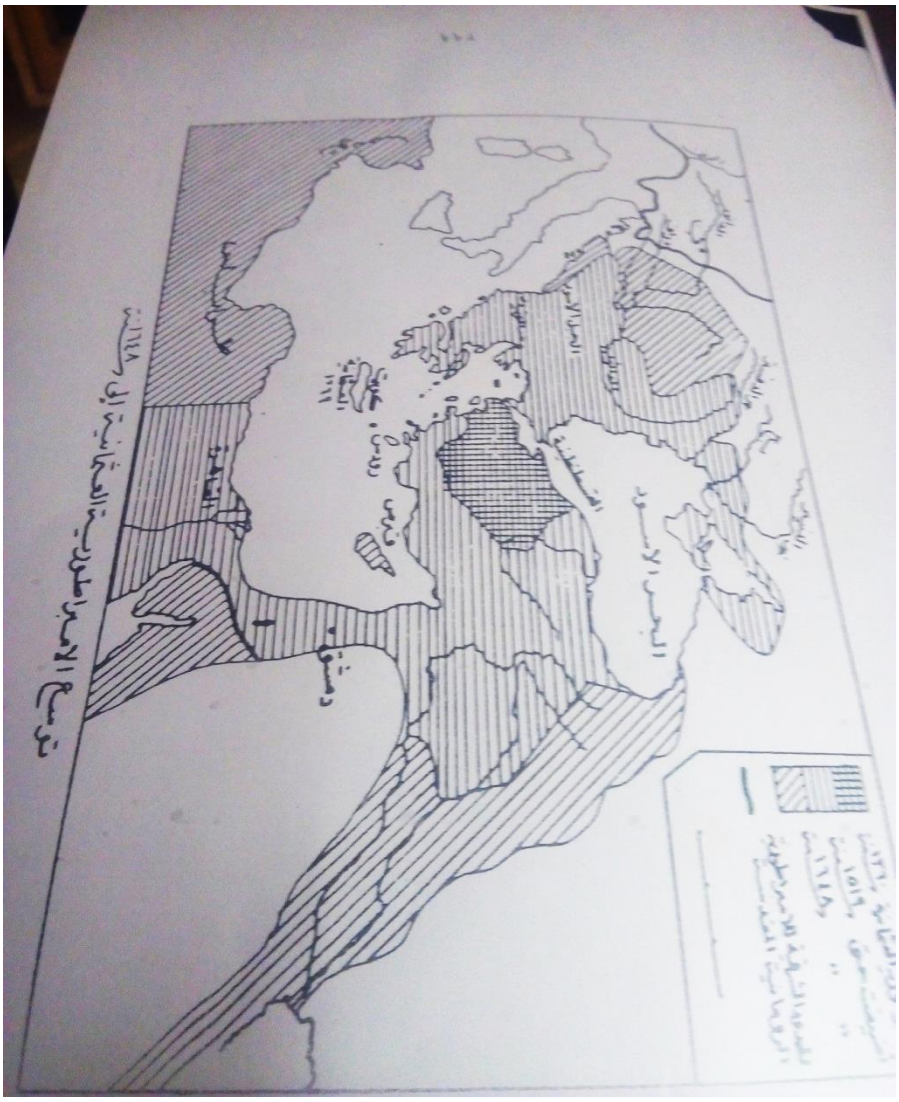

د. إسماعيل أحمد ياغي: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي – نشر مكتبة العبيكان – الرياض – السعودية سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص٢٩٩ .

ملحق رقم (١)

وثيقة بعنوان الذين صدرت بحقهم أحكام الإعدام في الدولة العثمانية لارتكاب العصيان والتمرد ضد الدولة نذكر منهم ساوجي بك نجل السلطان مراد، وخليل وإبراهيم شقيقا السلطان مراد الأول، ومصطفى شقيق السلطان مراد الثاني، ومصطفى الملقب بـ"دوزمة"، عم السلطان مراد الثاني، وقورقوت وأحمد شقيقا السلطان سليم، وبايزيد نجل السلطان القانوني وأولاده الأربعة.

د. أحمد آق كوندوز : الوثائق تنطق بالحقائق، نشر وقف البحوث العثمانية، استانبول ٢٠١٤م، جـ٢، ص٤٦٤، ٤٦٥

ملحق رقم (٢)

وثيقة بعنوان : كيفية إجابة الحنفية على مسألة قتل المفسدين المسببين في اشاعة الفوضى والاضطراب في أنحاء البلاد، فهل من الجائز شرعًا قتلهم لدرء المفاسد والحفاظ على الأمن العام

الجواب: يجوز شرعًا، والله أعلم

كتبه الفقير السيد عاصم المفتي ببغداد

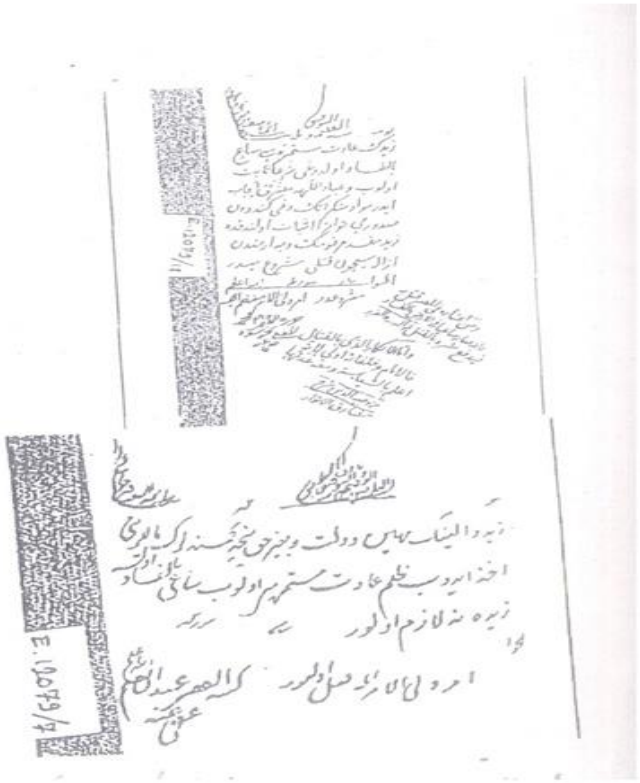

د. أحمد آق كوندوز: الوثائق تنطق بالحقائق، مصدر سبق ذكره، جـ٢ ص٤٧١ .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولاً: الوثائق:

وثائق منشورة:

١ - الوثائق تنطق بالحقائق، مجموعة وثائق منشورة في كتاب د. أحمد آق كوندز، جزءان، ترجمة من التركية إلى اللغة العربية، مصطفى بن الطاهر الستيتي، وأنعم محمد عثمان الكباش، نشر وقف البحوث التركية، استانبول، سنة ٢٠١٤م.

٢ - محمد الفاتح: قانون نامه آل عثمان، صورة الخط الهمايوني، ترجمة د. خليل ساحلي أوغلي، منشور في كتاب (من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني، بحوث ووثائق وقوانين)، ضمن مجموعة قوانين آل عثمان وهي: قانون سلطان محمد الفاتح، وقانون سلطان سليمان القانوني، وقانون عين علي أفندي، وقانون علي جاويش الصوفيوي، نشر مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية (إرسيكا)، استانبول، تركيا، سنة ٢٠٠٠م.

ثانيًا: المصادر:

البدليسي: شرف خان:

١ - شرفنامه في تاريخ سلاطين آل عثمان ومعاصريهم من حكام إيران وتوران، جزءان ترجمة من الفارسية محمد علي عوني، ومراجعة د. يحيى الخشاب، الطبعة الثانية، دار الزمان، دمشق سنة ٢٠٠٦م.

حاجي خليفة (مصطفى بن عبدالله)، المتوفي سنة ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٧م:

٢ - فذلكة أقوال الأخبار في علم التاريخ والأخبار، تاريخ ملوك آل عثمان، حققه د. سيد محمد السيد، نشر مؤسسة تاريخ الترك، أنقرة، تركيا، سنة ٢٠٠٩م.

٣ – سلم الوصول في طبقات الفحول، تحقيق د. محمد حرب، نشر هيئة الكتاب، مصر، سنة ٢٠١٢ ـ ٢٠١٤م٠

الشوكاني: محمد بن علي، المتوفي سنة ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م:

٤ – البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، جزءان، نشر دار المعرفة، بيروت، (بدون ذكر سنة النشر)٠

طاش كبرى زاده (أحمد بن مصطفى، المتوفي سنة ٩٦٧هـ/ ١٥٦٠م):

٥ – الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، سنة ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م٠

ابن عبدالحق: صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق البغدادي، المتوفي سنة ٧٣٩هـ/ ١٢٣٨م:

٦ – مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ٣ أجزاء، تحقيق د. علي محمد البجاوي ــ الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م٠

القرماني: أبوالعباس أحمد بن يوسف الدمشقي، المتوفي سنة ١٠١٩هـ/ ١٦١٠م:

٧ – أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، طبعة عالم الكتب، بيروت (بدون تاريخ)٠

ياقوت: ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي، المتوفي سنة ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م:

٨ – معجم البلدان، ٥ أجزاء، طبعة دار صادر ـ بيروت سنة ١٩٧٧م٠

ثالثًا: المراجع العربية والمعربة:

إبراهيم بك حليم:

٩ - التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العثمانية، الطبعة الأولى، مطبعة الأوقاف، مصر سنة ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م، وطبعة مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

أحمد آق كوندز - دكتور:

١٠ - الدولة العثمانية المجهولة، ٣٠٣ سؤال وجواب توضيح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية، بالاشتراك مع د. سعيد أوزتورك، ترجمة عن التركية د. أورخان علي، وعوني لطفي أوغلي، نشر مؤسسة وقف البحوث العثمانية، استانبول، تركيا سنة ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

أحمد عبدالرحيم مصطفى - دكتور:

١١ - في أصول التاريخ العثماني، الطبعة الرابعة، دار الشروق، مصر سنة ٢٠١٠م.

أحمد عطية الله:

١٢ - القاموس الإسلامي، ٥ أجزاء، طبعة مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

أحمد فؤاد متولي - دكتور:

١٣ - تاريخ الدولة العثمانية، بالاشتراك مع د. هويدا محمد فهمي، الطبعة الأولى، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة سنة ٢٠٠٢م.

إسماعيل أحمد ياغي - دكتور:

١٤ - الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، نشر مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية (بدون تاريخ).

بروكلمان - مستشرق ألماني:

١٥ - تاريخ الشعوب الإسلامية، تعريب نبيه أمين فارس، ومنير البعلبكي، الطبعة الثانية عشر، دار العلم للملايين، بيروت سنة ١٩٩٣م.

تيسير جبارة - دكتور:

١٦ - تاريخ الدولة العثمانية، نشر عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بجامعة القدس المفتوحة، رام الله، فلسطين، سنة ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.

حسين مجيب المصري - دكتور:

١٧ - معجم الدولة العثمانية، الطبعة الأولى، الدار الثقافية، القاهرة سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

خليل إينالجيك - دكتور:

١٨ - تاريخ الدولة العثمانية، من النشوء إلى الانحدار، ترجمة عن الإنجليزية إلى اللغة العربية د.محمد موفاكو الأرناؤوط، الطبعة الأولى، دار المد الإسلامي، بيروت سنة ٢٠٠٢م.

السيد محمد الدقن - دكتور:

١٩ - دراسات في تاريخ الدولة العثمانية، نشر المؤلف، القاهرة، سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

سيد محمد السيد محمود - دكتور:

٢٠ - تاريخ الدولة العثمانية (النشأة والازدهار)، نشر وقف المصادر العثمانية المعاصرة والدراسات التركية، الطبعة الأولى، مكتبة الآداب، القاهرة، سنة ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

صالح حسن المسلوت - دكتور:

٢١ - العثمانيون، انبعاث أمة وسقوط دولة (بدون ذكر تاريخ ودار النشر).

صبحي عبدالمنعم - دكتور:

٢٢ - دراسات في تاريخ الدولة العثمانية، بالاشتراك مع د. عبدالحميد سليمان، نشر مكتبة الرشد، السعودية سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

عبدالرحيم عبدالرحمن - دكتور:

٢٣ - الدولة العثمانية، نشر دار الفكر العربي، القاهرة سنة ٢٠٠٦م.

عبدالعزيز محمد الشناوي - دكتور:

٢٤ - الدولة العثمانية، دولة إسلامية مفترى عليها، ٤ أجزاء، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة سنة ٨٤ - ١٩٨٦م.

عزتلو يوسف آصاف:

٢٥ - تاريخ سلاطين آل عثمان، من أول نشأتهم حتى الآن، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة سنة ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

علي حسون - دكتور:

٢٦ - تاريخ الدولة العثمانية، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي، بيروت سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

علي محمد الصلابي - دكتور:

٢٧ - الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط، الطبعة الثانية، دار الفجر للتراث، القاهرة سنة ٢٠١٠م.

محمد حرب - دكتور:

٢٨ - العثمانيون في التاريخ والحضارة، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق سنة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

محمد حسن العيدروسي - دكتور:

٢٩ - التاريخ العسكري العثماني، من ١٧٨٩ - ١٩٢٤م، ٣ أجزاء، الطبعة الأولى، دار الكتاب الحديث، القاهرة سنة ٢٠١٦م.

محمد فريد - الزعيم الوطني المصري:

٣٠ - تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق د. إحسان حقي، الطبعة الخامسة، دار النفائس، بيروت سنة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

محمد مقصود أوغلو ـ دكتور:

٣١ – التاريخ العثماني (١٢٨٨ – ١٩٢٣م)، ترجمة د. تسنيم محمد حرب، نشر دار الجذور، استانبول، تركيا، سنة ٢٠١٩م.

محمود شاكر ـ دكتور:

٣٢ – التاريخ الإسلامي (العهد العثماني)، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي، بيروت، سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

يحيى شامي ـ دكتور:

٣٣ – موسوعة المدن العربية والإسلامية، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، بيروت سنة ١٩٩٣م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص العربي	١٠٤٤٧
الملخص انجليزي	١٠٤٤٨
المقدمة	١٠٤٤٩
المبحث الأول: الصراع على السلطة بين الإخوة	١٠٤٥٢
١ – الصراع بين بايزيد الأول وأخيه يعقوب	١٠٤٥٢
٢ – الصراع والتنافس بين أبناء بايزيد الأول	١٠٤٥٤
٣ – الصراع بين السلطان مراد الثاني وأخيه مصطفى	١٠٤٦١
٤ – السلطان محمد الفاتح يقتل أخاه الطفل الرضيع أحمد	١٠٤٦٢
٥ – الصراع بين بايزيد الثاني وأخيه جِم	١٠٤٦٥
٦ – الصراع بين السلطان سليم واخوته	١٠٤٧٢
٧ – قتل السلطان مراد الثالث إخوته	١٠٤٧٥
٨ – السلطان محمد الثالث يقتل إخوته	١٠٤٧٦
٩ – السلطان أحمد الأول يحجر على أخيه مصطفى	١٠٤٧٦
المبحث الثاني: الصراع على السلطة بين الآباء والأبناء	١٠٤٧٩
١ – النزاع بين مراد الثاني وعمه مصطفى بن بايزيد	١٠٤٧٩
٢ – السلطان بايزيد الثاني يتنازل عن الحكم	١٠٤٨٠
٣ – السلطان سليمان يقتل ولده مصطفى	١٠٤٨٢
٤ – السلطان سليمان القانوني يقتل ابنه وأولاده	١٠٤٨٥
الخاتمة	١٠٤٨٨
الأشكال	١٠٤٨٩

الملاحق	١٠٤٩٣
المصادر والمراجع	١٠٤٩٦
فهرس الموضوعات	١٠٥٠٢